

شهداء الواجب... حقوق وتطلعات

إعداد
قيادة الحرس الملكي



شهداء الواجب - حقوق وتطلعات

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد^(١):

إنه لا يخفى على ذي لب أن هذا الدين هو دين الوسطية؛ فلا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا جفاء وحين شدَّ بعض شباب هذه البلاد المباركة عن هذه الوسطية، وعن الطريق القويم الذي يدعو إليه ديننا الحنيف؛ فخرجوا على ولاة الأمر، وخرّبوا الديار، وعاثوا في الأرض فساداً؛ فقتلوا وخرّبوا وفجّروا، كان لزاماً على أهل العلم والمربين والمؤسسات العلمية والتربوية أن ينبروا لهذا الفكر مصححين وموجهين، ومن هذه المؤسسات جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، هذه الجامعة المباركة التي لم تألُ جهداً في هذا السبيل، فسقط من جراء ذلك بعض الخيرين الذين نحسبهم شهداء عند الله مدافعين عن حمى هذا البلد. ولما لهؤلاء الشهداء ولأسرهم من واجب على المجتمع (أفراداً ومؤسسات)، كان لزاماً على المجتمع أن يعتنوا ببحث هذا الموضوع ويولوه عنايتهم؛ لذا كان هذا سبباً كافياً للحديث عن (شهداء الواجب وواجب المجتمع) ولاشك أن هذا الموضوع لم يُطرق من قِبَل الباحثين والدارسين والمعتنين بهذا الجانب بشكل وافٍ، سوى بعض المؤلفات البسيطة لبعضهم.

أما فيما يتعلق بخطة البحث، فقد جعلناها عبارة عن: مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وهذا بيانها:

(١) خطبة الحاجة، وردت في حديث أخرجه أبو داود والنسائي في سننهما من حديث عبدالله بن مسعود، كتاب النكاح، باب: خطبة النكاح، برقم: (١٨٩٢)، ص ٣٢٩، وقال الألباني: صحيح، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

المقدمة: وقد بينا فيها :

أهمية الموضوع ، سبب اختياره ، والدراسات السابقة ، وخطة البحث ، والمنهج في إعداد البحث ، والصعوبات التي واجهت لجنة إعداد البحث .

التمهيد : ذكرنا فيه تعريف بعض المصطلحات التي لها علاقة ببحثنا .

الفصل الأول: حقوق الوطن وواجبات المواطنة (رؤية شرعية) ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : واجب المواطن تجاه أمن وطنه ومجتمعه .

المبحث الثاني : واجب المواطن تجاه ولاة أمره .

الفصل الثاني: شهداء الواجب في الإسلام ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : من هو الشهيد في سبيل الله؟

المبحث الثاني : فضل الشهيد في الإسلام .

المبحث الثالث : المرابطة والحراسة في الإسلام .

الفصل الثالث: ولاة الأمر وشهداء الواجب ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : رعاية الدولة لشهداء الواجب وأسرهم ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : رعاية الدولة لشهداء الواجب .

المطلب الثاني : رعاية الدولة لأسر شهداء الواجب .

المبحث الثاني : اهتمام الإسلام ورعايته لأسر الشهداء .

الفصل الرابع: دور المجتمع (أفراداً ومؤسسات) في رعاية أسر الشهداء .

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها .

أما منهجنا في البحث:

١ . اعتمدنا في بحثنا على النقل من بعض الكتب المهمة في هذا المجال ، وبعض كتب الفقهاء والمتأخرين ، وكتب الحديث والمتون من مظانها ، وكتب التفاسير المشهورة ، وبعض قواميس اللغة المعروفة ، وكتفي بواحد أو اثنين .

٢ . عند التوثيق من الكتب : نذكر اسم الكتاب ، ومؤلفه ، والصفحة ، وجِهَة الطباعة متى ما تيسر لنا ذلك .

٣ . عزو الآيات القرآنية إلى سورها ، وذلك ببيان اسم السورة ، ورقم الآية ، ونذكر ذلك بجانب الآية في المتن .

- ٤ . نخرِّج الأحاديث، ببيان راوي الحديث، ومَنْ أخرجه، وإذا كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفينا بهما، وإن كان في غيرهما، بيِّنا وجه الحديث، وذلك من كتب التخريج المعتمدة، ومنها كتب الألباني، كل ذلك في الحاشية.
- ٥ . جعلنا لكل صفحة تسلسلاً خاصاً بها فيما يتعلق بالحاشية.
- ٦ . جعلنا في نهاية البحث خاتمةً بينا فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها.
- ٧ . جعلنا بعد الخاتمة ملحقاتٍ لما اعتمدنا عليه في بحثنا من قرارات ونقولات.
- ٨ . جعلنا بعد ذلك ثبوتاً بالمصادر والمراجع التي استقينها منها معلومات بحثنا.
- ٩ . ثم بعد ذلك فهرساً للموضوعات التي تضمَّنها بحثنا.

أما الصعوبات التي واجهتنا فهي كالتالي:

- ١ . قَصُر الوقت المتاح لنا لإخراج هذا البحث بالصورة التي نريدها.
 - ٢ . قلة المصادر والمراجع التي يمكننا الاستفادة واستقاء معلوماتنا منها.
 - ٣ . إحجام بعض الجهات المسؤولة عن أوضاع الشهداء وذويهم عن إمدادنا بالمعلومات اللازمة، بحجة مشاركتهم في هذا المؤتمر.
 - ٤ . قلة المصادر المعلوماتية، سواء كانت عن طريق الشبكة المعلوماتية أو الخبر.
 - ٥ . حادثة التجربة لنا في قيادة الحرس الملكي، كونها المرة الأولى التي نشارك فيها بإعداد بحث علمي في مؤتمر رسمي علمي، وهذا ولاشك ألقى بظلاله على إعداد البحث.
- وفي الختام، لا يفوت قيادة الحرس الملكي ممثلة في معالي قائد الحرس الملكي الفريق الأول: حمد بن محمد العوهلي أن يتوجَّه بالشكر الجزيل بعد شكر الله - سبحانه - إلى هذه الجامعة العريقة المباركة (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) وعلى رأسها معالي مديرها الأستاذ الدكتور: سليمان أبا الخيل وذلك على إسهاماتها في كل ما من شأنه الرفع من شأن هذه البلاد المباركة والوقوف مع قيادة وشعب هذه البلاد في أزماتها ووضع الحلول لها؛ فلهم منا جزيل الشكر والتقدير والعرفان.
- وأخيراً هذا جهد المُقل، فما حصل من صواب فهو من الله وحده، فله الحمد والشكر، وما حصل من تقصير، فمن أنفسنا والشيطان، ونسأل الله غفران ذلك، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

قيادة الحرس الملكي

الرياض - الثلاثاء

١٤٣٠/١٢/٧ هـ

التمهيد

قبل أن ندلف إلى موضوعنا، يحسن بنا أن نعرف بعض المصطلحات التي لها علاقة وطيدة بموضوعنا، وهي:

أولاً: تعريف الحقوق لغةً واصطلاحاً:

الحق في اللغة: الحق اسم من أسمائه - تعالى - والشيء الحق أي: الثابت حقيقة، ويُستعمل في الصدق والصواب أيضاً، يقال: قول حق وصواب، وفي اللغة هو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره.

وفي اصطلاح أهل المعاني: هو الحكم المطابق للواقع، يُطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتغالها على ذلك ويقابله الباطل^(١).

ثانياً: تعريف الوطن لغةً واصطلاحاً:

الوطن في اللغة:

قال ابن منظور: هو المنزل تقيم فيه، وهو موطن الإنسان، ومحله. يقال: أوطن فلان أرض كذا وكذا؛ أي: اتخذها محلاً ومسكناً يقيم فيه^(٢)، وقال الزبيدي: الوطن منزل الإقامة من الإنسان ومحله وجمعه أوطان^(٣).

وفي الاصطلاح: الوطن هو مولد الرجل، والبلد الذي هو فيه^(٤).

أولاً: تعريف الواجبات لغةً واصطلاحاً:

الواجبات جمع واجب، والواجب في اللغة عبارة عن السقوط قال الله - تعالى - : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ [الحج: ٣٦]؛ أي: سقطت، وهو في عُرف الفقهاء عبارة عمّا ثبت وجوبه بدليل فيه شبهة العدم كخبر الواحد وهو ما يثاب بفعله ويستحق بتركه عقوبة لولا العذر حتى يُضلل جاحده ولا يكفر به^(٥).

(١) التعريفات، علي محمد الجرجاني: ص ٧٧، دار الكتاب العربي.

(٢) لسان العرب لابن منظور: ٤٥١ / ١٣، مادة (وطن) دار إحياء التراث العربي بيروت.

(٣) تاج العروس محمد مرتضى الزبيدي: ٣٦٢ / ٩، مادة (وطن) المطبعة الخيرية بمصر، ١٣٠٦ هـ، دار مكتبة الحياة بيروت.

(٤) التعريفات، علي محمد الجرجاني: ص ٢٠٢.

(٥) التعريفات، علي محمد الجرجاني: ص ١٩٩.

ثانياً: تعريف المواطنة لغةً واصطلاحاً:

في اللغة: (المواطنة) مشتقة من الفعل (واطن) لا من الفعل (وطن) فواطن فلان فلاناً يعني عاش معه في وطن واحد، كما هو الشأن في ساكنه؛ يعني: سكن معه في مكان واحد^(١).

المواطنة في الاصطلاح:

المواطنة في مفهوم المجتمعات العربية الإسلامية ترمز إلى معاني المشاركة في الشأن العام (السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي) للوطن بفاعلية وإيجابية وقناعة تجسيداً للانتساب العميق للوطن والولاء الصادق له^(٢). وعرف الدكتور سليمان الحقييل الوطنية بأنها: تلك العاطفة القوية التي يحس بها المواطن نحو وطنه العزيز وتلك الرابطة الروحية المتينة التي تشده إليه^(٣).

هل هناك فرق بين الحقوق والواجبات؟

يقول الدكتور أحمد محمد أحمد: (الحق والواجب أمران متلازمان، فإن قيل: حق فلا بد أن ينصرف الذهن إلى أن هناك واجباً في مقابله، وإن قيل: واجب فلا بد أن ينصرف الذهن إلى أن هناك حقاً في مقابله، فأبي حق يجب أدائه، فإنما هو واجب في الوقت ذاته؛ لأنه واجب على من يؤديه وحق لمن يؤدي إليه)^(٤).

(١) معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة محمد العدناني، مكتبة لبنان ط ١، ١٩٨٤: ص ٧٢٥.

(٢) الوطن والمواطنة وآفاق التنمية البشرية، الحسين وكاك، مطبعة المعارف الجديدة - الرباط ٢٠٠٧، ص ٨٠.

(٣) الوطنية ومتطلباتها في ضوء تعاليم الإسلام، د. سليمان بن عبدالرحمن الحقييل، مطابع التقنية للأوفست، ط ١٤١٧ هـ، ص ٣٠.

(٤) الأسرة، د. أحمد محمد أحمد، دار القلم، ص ١٨٢.

الفصل الأول: حقوق الوطن وواجبات المواطنة

(رؤية شرعية)، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: واجب المواطن تجاه أمن وطنه ومجتمعه.

المبحث الثاني: واجب المواطن تجاه ولاة أمره.

المبحث الأول

واجب المواطن تجاه أمن وطنه ومجتمعه

الأمن مطلب مُلِح لحياة الناس، واستقرارهم، وَصَفُو عيشتهم، وَمَنْ أَمِنَ نَامَ وَقَامَ وَأَكَلَ وَشَرِبَ وَعَمَلَ وَطَابَتْ لَهُ لَذَّةُ الْعَيْشِ، وَقَدْ قَالَ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ، مُعَافَى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»^(١). وبدونه تتكدر الحياة، وتتغصص المعيشة، وتضطرب الأمور، وتسوء الأحوال، وتحصل الأزمات النفسية، والكوارث البيئية، وتتوالى المصائب والفتن، ولكي يتحقق الأمن، فأن الإسلام يوجب على المواطن تجاه أمن وطنه ومجتمعه واجبات عديدة نوجزها بما يلي:

١. الدفاع عن الوطن وعن مقدساته ومكتسباته بالنفس والمال وغيره.
٢. عدم الإساءة إلى وطنه بالخيانة والتآمر مع الحاقدين للمساس بأمنه واستقراره وإثارة الرعب بين مواطنيه، أو الإساءة إليه، بالقول أو العمل أو تحقيره.
٣. المساهمة في تنمية وطنه في مختلف جوانب التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
٤. المحافظة على المرافق العامة التي أقامتها الدولة من أجل تحقيق مصلحة المواطن ورفاهيته.
٥. الاستفادة القصوى من الخدمات التي تقدمها الدولة في كل ما من شأنه رَفَع منزلتها وخاصة في مجال التعليم.
٦. التعاون مع رجال الأمن في الإبلاغ عن المجرمين والمطلوبين أمنياً (المواطن رجل الأمن الأول). قال - تعالى - : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].
٧. محاربة أصحاب الأفكار الهدامة التي من شأنها الإخلال بـالأمن وترويع الأمنين وعدم التستر عليهم؛ ففي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قَالَ: «الْمَدِينَةُ حَرَمٌ فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحَدِّثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلٌ وَلَا صَرْفٌ»^(٢) هذا وعيد شديد لمن ارتكب هذا، وبلا أدنى شك فإن إيواء المجرمين والتستر عليهم يكون سبباً في تزعزع أمن البلاد الغالية عموماً ومكة والمدينة على وجه الخصوص.
٨. وحدة الصف وعدم الاختلاف لقوله ﷺ: «تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا

(١) أخرجه الترمذي: (٢٢٦٨) وابن ماجه: (٤١٣١) وحسنه الالباني .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب العتق، باب: تحريم تولي العتيق غير مواليه: (٣٧٧١) وأخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب: الرجل ينتمي إلى غير مواليه (٥١١٤).

هالك، ومن يعش منكم، فسير اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعليكم بالطاعة، وإن عبداً حبشياً؛ عضواً عليها بالنواجذ، فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما انقيد انقاد»^(١).

١٠. تحقيق التوحيد: إن توحيد الله - عز وجل - وعدم الإشراف به يحدث في النفس الأمن والطمأنينة، وإن المتبع لأي الذكر الكريم في هذا الجانب يجد ذلك واضحاً جلياً، سواء في وصفه بالأمن، أو في بيان ضده قال - تعالى -: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]. جاء في تفسير الشيخ السعدي (أي: الأمن من المخاوف والعذاب والشقاء، والهداية إلى الصراط المستقيم، فإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بظلم مطلقاً؛ لا بشرك، ولا بمعاصٍ، حصل لهم الأمن التام، والهداية التامة. وإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بالشرك وحده، ولكنهم يعملون السيئات، حصل لهم أصل الهداية، وأصل الأمن، وإن لم يحصل لهم كمالها. ومفهوم الآية الكريمة: أن الذين لم يحصل لهم الأمان، لم يحصل لهم هداية، ولا أمن، بل حظهم الضلال والشقاء)^(٢).

١١. أداء الحقوق والواجبات المتبادلة بين المسلمين، والتي حث عليها الدين الحنيف: إن المتأمل في الأحكام التكليفية، وفيما افترضه الله علينا من الواجبات ليدرك أن جميع هذه التكاليف تُعين على تحقيق الأمن وتوفيره؛ وذلك لما يرى في جميعها من التكافل والترابط والتعاون بشكل لا يعرف له مثيل، وهذا يجسد قول الرسول: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر»^(٣).

١٢. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الواجبات، كل حسب استطاعته لقوله ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»^(٤). فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو سفينة المجتمع، وشاطئ النجاة، ووسيلة لدوام صلاح البلاد والعباد وقد بين الله - جل وعلا - منزلته العظيمة في القرآن الكريم وبين حاجة المجتمع إليه؛ ففيه التناسح، والتواصي بالحق والصبر عليه، وبه يحصل الأمن والأمان، وبدونه يحصل الخطر والخوف والكوارث العظيمة والفساد والنكبات؛ فحين ترك كثير من بني إسرائيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصابتهم اللعنة قال - تعالى -: ﴿لَعْنَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٧٨) ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨ - ٧٩]. فالمجتمع الذي تكون فيه شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ظاهرة، نجد أقل المجتمعات على الإطلاق جريمة أياً كان نوعها.

(١) أخرجه أحمد في مسنده: (١٧١٤٢/٢٨)، وأخرج قريباً منه أبو داود في سننه، في كتاب السنة: (٤٦٠٧)، والترمذي كتاب العلم: (٢٦٧٦).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ط ١٤٢٤هـ، دار ابن حزم بيروت: ٢٤٠/١.

(٣) أخرجه البخاري، رقم: (٦٠١١)، ومسلم، رقم: (١٥٨٦).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: كون النهي عن المنكر من الإيمان: (١٧٥) وأبو داود في كتاب الصلاة، باب: الخطبة يوم العيد: (١١٤٠) وأخرجه أيضاً في كتاب الملاحم، باب: الأمر والنهي، مختصراً ولم يذكر القصة: (٤٣٤٠) وأخرجه الترمذي في كتاب الفتن باب: ما جاء في تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب، وقال: هذا حديث حسن صحيح: (٢١٧٢) وأخرجه النسائي في كتاب الإيمان: (٥٠٢٣).

واجب المواطن نحو مجتمعة:

اهتمت الشريعة الإسلامية السمحة بعلاقات الأفراد بعضهم ببعض، وسعت إلى تعميم مبادئ الأخوة والتكافل والتعاون بين أفراد المجتمع لجعلهم كالجسد الواحد، لقول النبي ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»^(١) ولتحقيق هذا فإن كل عضو في هذا المجتمع مطالب بأداء ما عليه من واجبات وحقوق، وهي كثيرة جداً: فمنها ما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ كقوله: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ. قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: إِذَا لَقَيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدِ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدَّهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ»^(٢).

فاحترام الكبير منهم وتوقيره، والرأفة والرحمة بالصغير ورد السلام عليهم وعدم السخرية بأحد منهم أو تحقيره. قال - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الحجرات: ١١] والنظر إلى المعوقين منهم كأفراد قادرين منتجين ومساعدتهم ومعاونتهم على البر، وعدم التجسس عليهم، وعدم غيبتهم، وزيارة المريض منهم، واتباع الجنائز، وأداء سنة العزاء، والوفاء بعهودك معهم، وعدم غشهم، والشفاعة لهم فيما لا يضر بعضهم، وإسداء النصح لهم متبعاً الأسلوب المناسب؛ لأن هذا من الدين. قال رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة، لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»^(٣).

وجميع هذه الأخلاق الحسنة وغيرها أرجعها ابن القيم إلى أركان أربعة، فقال: (وحسن الخلق يقوم على أربعة أركان لا يتصور قيام ساقه إلا عليها: الصبر والعفة والشجاعة والعدل:

فالصبر: يحمله على الاحتمال وكظم الغيظ وكف الأذى والحلم والأناة والرفق وعدم الطيش والعجلة.

والعفة: تحمله على اجتناب الرذائل والقبائح من القول والفعل وتحمله على الحياء، وهو رأس كل خير وتمنعه من الفحشاء والبخل والكذب والغيبة والنميمة.

والشجاعة: تحمله على عزة النفس وإيثار معالي الأخلاق والشيم وعلى البذل والندى الذي هو شجاعة النفس وقوتها على إخراج المحبوب ومفارقته وتحمله على كظم الغيظ والحلم؛ فإنه بقوة نفسه وشجاعته يمسك عنانها ويكبحها بلجامها عن النزغ والبطش، كما قال ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد: الذي يملك نفسه عند

(١) أخرجه البخاري، كتاب المظالم، باب: نصر المظلوم: (٢٤٤٦)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم: (٢٥٨٥).

(٢) أخرجه مسلم كتاب السلام، باب: حق المسلم على المسلم رد السلام: (٢١٦٢) وأخرجه البخاري بلفظ قريب، وفيه «خمس» بدل «ست» كتاب الجنائز، باب: الأمر باتباع الجنائز: (١٢٤٠).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة: (١٩٤) وأبو داود في كتاب الأدب باب: في النصيحة: (٤٩٤٤) والنسائي في كتاب البيعة، باب: النصيحة للإمام: (٤٢٠٨).

الغضب» وهو حقيقة الشجاعة، وهي مَلَكة يقتدر بها العبد على قهر خصمه.

والعدل: يحمله على اعتدال أخلاقه وتوسُّطه فيها بين طرفي (الإفراط والتفريط) فيحمله على خُلُق الجود والسخاء الذي هو توسُّط بين الذل والقحة وعلى خلق الشجاعة الذي هو توسُّط بين الجبن والتهور وعلى خلق الحلم الذي هو توسُّط بين الغضب والمهانة وسقوط النفس. ومنشأ جميع الأخلاق الفاضلة من هذه الأربعة، ومنشأ جميع الأخلاق السافلة وبنائها على أربعة أركان: الجهل والظلم والشهوة والغضب:

فالجهل: يريه الحسن في صورة القبيح والقبيح في صورة الحسن والكمال نقصاً والنقص كمالاً.

والظلم: يحمله على وضع الشيء في غير موضعه؛ فيغضب في موضع الرضى ويرضى في موضع الغضب ويجهل في موضع الأناة ويبخل في موضع البذل ويبدل في موضع البخل ويحجم في موضع الإقدام ويقدم في موضع الإحجام ويلين في موضع الشدة ويشدد في موضع اللين ويتواضع في موضع العزة ويتكبر في موضع التواضع.

والشهوة: تحمله على الحرص والشح والبخل وعدم العفة والنهمة والجشع والذل والدناءات كلها.

والغضب: يحمله على الكبر والحقد والحسد والعدوان والسفه ويتركب من بين كل خُلُقَيْن من هذه الأخلاق أخلاق مذمومة وملاك هذه الأربعة أصلان: إفراط النفس في الضعف وإفراطها في القوة.

فيتولد من إفراطها في الضعف: المهانة والبخل والخسة واللؤم والذل والحرص والشح وسفساف الأمور والأخلاق.

ويتولد من إفراطها في القوة: الظلم والغضب والحدة والفحش والطيش ويتولد من تزوج أحد الخُلُقَيْن بالآخر: أولاد غية كثيرون؛ فإن النفس قد تجمع قوة وضعفاً؛ فيكون صاحبها أجبر الناس إذا قَدِرَ وأذلهم إذا قُهرَ، ظالم عنوف جبار فإذا قُهر صار أذل من امرأة: جبان عن القوي جريء على الضعيف؛ فالأخلاق الذميمة: يولد بعضها بعضاً، كما أن الأخلاق الحميدة: يولد بعضها بعضاً وكل خُلُقٌ محمود مكتنف بخُلُقَيْن ذميين وهو وسط بينهما، وطرفاه خُلُقَان ذميمان: كالجود الذي يكتنفه خُلُقَا البخل والتبذير، والتواضع الذي يكتنفه خُلُقَا الذل والمهانة والكبر والعلو؛ فإن النفس متى انحرفت عن التوسط انحرفت إلى أحد الخُلُقَيْن الذميين ولا بد؛ فإذا انحرفت عن خُلُق التواضع انحرفت: إما إلى كبر وعلو وإما إلى ذل ومهانة وحقارة، وإذا انحرفت عن خُلُق الحياء انحرفت: إما إلى قحة وجرأة وإما إلى عجز وخور ومهانة؛ بحيث يُطمع في نفسه عدوه ويفوته كثير من مصالحه ويزعم أن الحامل له على ذلك الحياء، وإنما هو المهانة والعجز وموت النفس، وكذلك إذا انحرفت عن خُلُق الصبر المحمود انحرفت: إما إلى جزع وهلع وجشع وتسخط وإما إلى غلظة كبد وقسوة قلب وتحجُّر طبع، كما قال بعضهم:

تبكي علينا ولا نبكي على أحدٍ فنحن أغلظُ أكباداً من الإبل

وإذا انحرفت عن خُلُقِ الحلم انحرفت : إما إلى الطيش والترف والحدة والخفة وإما إلى الذل والمهانة والحقارة ؛ ففرق بين من حِلِمه ذل ومهانة وحقارة وعجز وبين من حِلِمه اقتدار وعزة وشرف ، كما قيل :

كل حِلِمٍ أتى بغيرِ اقتدارٍ حجةٌ لاجيءٍ إليها اللئامُ

وإذا انحرفت عن خُلُقِ الأناة والرفق انحرفت : إما إلى عجلة وطيش وعنف وإما إلى تفريط وإضاعة والرفق والأناة بينهما ، وإذا انحرفت عن خُلُقِ العزة التي وهبها الله للمؤمنين انحرفت : إما إلى كبر وإما إلى ذل والعزة المحمودة بينهما ، وإذا انحرفت عن خُلُقِ الشجاعة انحرفت : إما إلى تهوُّر وإقدام غير محمود وإما إلى جبن وتأخُّر مذموم ، وإذا انحرفت عن خُلُقِ المنافسة في المراتب العالية والغبطة انحرفت : إما إلى حسد وإما إلى مهانة وعجز وذل ورضى بالدون ، وإذا انحرفت عن القناعة انحرفت : إما إلى حرص وكَلَب وإما إلى خسة ومهانة وإضاعة ، وإذا انحرفت عن خُلُقِ الرحمة انحرفت : إما إلى قسوة وإما إلى ضعف قلب وجُبْن نَفْس كمن لا يُقَدِّم على ذَبْح شاة ولا إقامة حدٍّ وتأديب ولد ويزعم أن الرحمة تحمله على ذلك وقد ذبح أرحم الخلق بيده في موضع واحد ثلاثاً وستين بدنة وقطع الأيدي من الرجال والنساء وضرب الأعناق وأقام الحدود ورجم بالحجارة حتى مات المرجوم وكان أرحم خلق الله على الإطلاق وأرأفهم . وكذلك طلاقة الوجه والبِشْرِ المحمود فإنه وسط بين التعيبس والتقطيب وتصعير الخد وطبي البِشْرِ عن البشر وبين الاسترسال مع كل أحد ؛ بحيث يذهب الهيبة ويُزيل الوقار ويُطمع في الجانب ، كما أن الانحراف الأول يوقع الوحشة والبغضة والنفرة في قلوب الخُلُق . وصاحب الخُلُق الوسط : مهيب محبوب عزيز جانبه حبيبٌ لقاؤه ، وفي صفة نبينا : من رآه بديهته هابه ومن خالطه عشرة أحبه ، والله أعلم^(١) .

فالرسول ﷺ هو القدوة في التعامل بالاخلاق الحسنة ؛ فمتى اتبعناه وأخذنا بأخلاقه قويت أواصر الأخوة في المجتمع وعمَّ الأمن والسلام .

(١) مدارج السالكين، دار طيبة، ط ٢، ١٤٢٩ : ٣/٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨ .

المبحث الثاني

واجب المواطن تجاه ولاة أمره

لا ريب أن الله - جل وعلا - أمر بطاعة ولاة الأمر والتعاون معهم على البر والتقوى، والتواصي بالحق والصبر عليه، فقال - جل وعلا -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]. هذا هو الطريق، طريق السعادة، وطريق الهداية، وهو: طاعة الله ورسوله في كل شيء، وطاعة ولاة الأمور في المعروف من طاعة الله ورسوله، ولهذا قال - جل وعلا -: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»؛ فطاعة ولي الأمر تابعة لطاعة الله ورسوله؛ فإن أولي الأمر هم الملوك والأمراء والعلماء ومن ينوب عنهم، والواجب طاعتهم في المعروف^(١)، كما قال النبي ﷺ: «إنما الطاعة في المعروف»^(٢)، والله يقول: ﴿وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المتحنة: ١٢] يخاطب النبي ﷺ؛ لذا فإن النصوص يشرح بعضها بعضاً، ويدل بعضها على بعض؛ فالواجب على جميع المكلفين التعاون مع ولاة الأمور في الخير، والطاعة في المعروف، وحفظ الألسنة عن أسباب الفساد، والشر، والفرقة، والانحلال، ولهذا يقول الله - جل وعلا -: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ أي: ردوا الحكم في ذلك إلى كتاب الله، وإلى سنة رسوله ﷺ في اتباع الحق والتلاقي على الخير والتحذير من الشر، هذا هو طريق أهل الهدى، وهذا هو طريق المؤمنين^(٣).

يوجب الإسلام على المواطن السمع والطاعة للحاكم في غير معصية الله، كما يوجب النصيح له وإعانتة على النهوض بمسؤولياته في تحقيق مصالح الرعية، ويحذر الإسلام من الخروج على سلطان ولاة الأمر والتمرد على أوامرهم.

(١) حقوق المواطنين وواجباتهم نحو حكامهم عبد الرحمن بن عبد الكريم الشيخ: ص ٨٩.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية الله وتحريمها في المعصية: (٤٧٤٢)، والبخاري في كتاب المغازي، باب: سرية عبدالله بن حذافه السهمي، وعلقمة بن معجز المدلجي: (٤٣٤٠)، وأخرجه أيضاً في كتاب الأحكام، باب: السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية: (٧١٤٥)، وأخرجه أيضاً في كتاب الأحاد، باب: ماجاء في إجازة خبر الواحد: (٧٢٥٧)، وأبو داود في كتاب الجهاد، باب: في الطاعة: (٢٦٢٥) والنسائي في كتاب البيعة، باب: جزاء من أمر بمعصية فأطاع: (٤٢١٦).

(٣) محاضرة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية ألقاها في الجامع الكبير بالرياض في: ١/٥/١٤١٧هـ، ونشرت في جريدة المسلمون يوم الجمعة: ٨/٥/١٤١٧هـ في عددها الصادر برقم: ٦٠٧.

أولاً: الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، الدالة على وجوب السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين، وعدم الخروج عليهم، والصبر على أذاهم:

١. الدليل من القرآن الكريم:

قال - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩]. وهذه الآية هي عمدة الآيات في هذا الباب.

٢. الأدلة من السنة النبوية المطهرة:

أ. جاء في صحيح مسلم عن نافع قال: جاء عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية، فقال: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة، فقال: إني لم آتك لأجلس أيتك لأحدثك حديثاً سمعت رسول الله ﷺ يقوله. سمعت رسول الله يقول: «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»^(١).

ب. وعن ابن عباس - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «من كره من أميره شيئاً فليصبر عليه؛ فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبراً فمات عليه إلا مات ميتة جاهلية»^(٢).

ت. وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبية أو يدعوا لعصبية أو ينصر عصبية فقتل، فقتلته جاهلية ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشا من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه»^(٣).

ث. وفي صحيح مسلم أيضاً عن أبي إدريس الخولاني قال: سمعت حذيفة ابن اليمان - رضي الله عنه - يقول: «كان الناس يسألون رسول الله عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله! إننا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير؛ فهل بعد هذا الخير شر؟ قال: نعم. فقلت: فهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم وفيه دخن. قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هدي تعرف منهم وتنكر، فقلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم؛ دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها، فقلت: يا رسول الله!

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن: (١٨٥١).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن: (١٨٤٩)، والبخاري في كتاب الفتن، باب: قول النبي ﷺ: «سترون بعدي أموراً تنكرونها»: (٧٠٥٣).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن: (١٨٤٨).

فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»^(١).

ج. وفي صحيح مسلم عن عرفة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنها ستكون هنأت وهنأت؛ فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنًا من كان»^(٢).

ح. قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أمراءكم ولا تغشوهم ولا تبغضوهم واتقوا الله واصبروا، فإن الأمر قريب»^(٣).

خ. وعن عياض بن غنيم - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبدئه علانية وليأخذ بيده، فإن سمع منه فذاك وإلا كان أدى الذي عليه»^(٤).

وياللعجب من بعض شباب هذا الزمان، تذكر لهم هذه الأحاديث، فلا يقيمون لها وزناً، بل وصل الحال ببعضهم إلى الاستهزاء بها. فتعجب لحالهم، يطالبون الحكام بتحكيم شرع الله، وهم لم يحكّموا شرع الله في أنفسهم، وها هي نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية، تدعو للسمع والطاعة لولاة الأمر والصبر واحتساب الأجر على أذيتهم، وعدم الخروج عليهم، وعدم سبهم وشتيمهم.

فيا شباب الإسلام! يقول الله - تعالى - ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]. ويقول: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة: ٩٢]. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في منهاج السنة في معرض كلامه عن ذلك ما يلي: (ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي ﷺ؛ لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة؛ فلا يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما ولعله لا يكاد يُعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن: (١٨٤٧) والبخاري في كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام: (٣٦٠٦) وأخرجه أيضاً في كتاب الفتن، باب: كيف الأمر إذا لم تكن جماعة: (٧٠٨٤) وابن ماجه في كتاب الفتن، باب: الغزلة: (٣٩٧٩).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب: حكم من فرّق أمر المسلمين وهي مجتمع: (٤٧٧٣) وأبو داود في كتاب السنة، باب: في قتل الخوارج: (٤٧٦٢) والنسائي في كتاب تحريم الدم، باب: قتل من فارق الجماعة: (٤٠٣٢).

(٣) حديث صحيح رواه ابن أبي عاصم وصححه الألباني.

(٤) حديث صحيح رواه أحمد وابن أبي عاصم والحاكم والبيهقي وصححه الألباني.

ثانياً: حال السلف مع الحكام:

- ١ . قال عمرو بن العاص لابنه : يا بني احفظ عني ما أوصيك به : إمامٌ عدلٌ خيرٌ من مطرٍ وابلٍ ، وأسدٌ حطومٍ خيرٌ من إمامٍ ظلومٍ ، وإمامٍ ظلومٌ غشومٌ خيرٌ من فتنةٍ تدوم^(١) .
- ٢ . قال ابن الجوزي : الجائر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع السلاطين التعريف والوعظ ، فأما تخشينُ القولِ نحو : يا ظالم ! يا من لا يخاف الله ! فإن كان ذلك يُحرك فتنةً يتعدى شرها إلى الآخرين ، لم يجز ، وإن لم يخف إلا على نفسه فهو جائز عند جمهور العلماء . والذي أراه المنع من ذلك ؛ لأن المقصود إزالة المنكر ، وحمل السلطان بالانسياط عليه على فعل المنكر أكثر من فعل المنكر الذي قصد إزالته . قال الإمام أحمد - رحمه الله - : لا يُتعرض للسلطان فإن سيفه مسلول وعصاه^(٢) .
- ٣ . وعظ ابن الجوزي في سنة أربع وسبعين وخمس مئة بحضور الخليفة المستضيء بأمر الله وقال : لو أني مثلت بين يدي السدة الشريفة لقلت : يا أمير المؤمنين ! كُنْ لله - سبحانه - مع حاجتك إليه ، كما كان لك مع غناه عنك ؛ إنه لم يجعل أحداً فوقك ، فلا ترضَ أن يكون أحداً أشكر له منك ، فتصدق أمير المؤمنين بصدقات ، وأطلق محبوسين^(٣) .
- ٤ . أراد المنصور خراب المدينة لإطباق أهلها على حربه مع محمد بن عبد الله بن الحسن ، فقال له جعفر بن محمد : يا أمير المؤمنين ! إن سليمان أُعطي فشكر ، وإن أيوب - عليه السلام - ابتلي فصبر ، وإن يوسف - عليه السلام - قدر فغفر ، وقد جعلك الله - عز وجل - من نسل الذين يعفون ويصفحون فطفئ غضبه وسكت^(٤) .
- ٥ . صورة من مناصحة السلف للخارجين على الحاكم : كتب المهلب بن أبي صفرة إلى ابن الأشعث يحذره ، وينهاه عن الخروج على إمامه وقال : إنك - يا ابن الأشعث - قد وضعت رجلك في ركاب طويل ، أبق على أمة محمد ﷺ ، الله الله ! انظر لنفسك فلا تُهلكها ، ودماء المسلمين فلا تسفكها ، والجماعة فلا تفرقها والبيعة فلا تنكثها ، فإن قلت : أخاف الناس على نفسي ، فالله أحق أن تخافه من الناس ، فلا تعرّضها لله في سفك دم أو استحلال محرم ، والسلام عليك^(٥) .
- ٦ . ندّم الإمام الشعبي لخروجه على الحجاج : لما هرب ابن الأشعث بعد أن أثار فتنة أهلكت الحرث والنسل فقتل من أتباعه من قُتل ، وأسر كثير منهم ، فقتلهم الحجاج بن يوسف ، وهرب من بقي منهم . ومنهم عامر الشعبي الإمام

(١) الآداب الشرعية : (١/٢٣٨).

(٢) الآداب الشرعية : (١/٢٣٨).

(٣) الآداب الشرعية : (١/٢٣٩).

(٤) الآداب الشرعية : (١/٢٤٨).

(٥) خطبة بعنوان : (فتنة ابن الأشعث) للشيخ سلطان العيد .

الثقة، فأمر الحجاج أن يؤتى بالشعبي فجيء به حتى دخل على الحجاج. قال الشعبي: فسلمت عليه بالإمرة، ثم قلت: أيها الأمير! إن الناس قد أمروني أن أعتذر إليك بغير ما يعلم الله أنه الحق، ووالله! لا أقول في هذا المقام إلا الحق، قد والله تمردنا عليك وحرضنا، وجهدنا كل الجهد، فما كنا بالأتقياء البررة، ولا بالأشقياء الفجرة، لقد نصرك الله علينا، وأظفرك بنا، فإن سطوت فبذنوبنا، وما جرت إليك أيدينا، وإن عفوت عنا فبحلمك، وبعد فالحجة لك علينا، فقال الحجاج لما رأى اعترافه وإقراره: أنت - يا شعبي - أحب إليّ ممن يدخل علينا يقطر سيفه من دمائنا، ثم يقول ما فعلت ولا شهدت، قد أمنت عندنا يا شعبي. ثم قال الحجاج: كيف وجدت الناس بعدنا يا شعبي؟ وكان الحجاج يكرمه قبل دخوله في الفتنة. فقال الشعبي مخبراً عن حاله بعد مفارقتة للجماعة: أصلح الله الأمير؛ قد اكتحلت بعدك السهر، واستوعرت السهول، واستجلست الخوف، واستحليت الهم، وفقدت صالح الإخوان، ولم أجد من الأمير خلفاً^(١).

(١) د. عبد العزيز العسكر، نبذة مفيدة عن حقوق ولاية الأمر: ص ١٤١.

الفصل الثاني: شهداء الواجب في الإسلام، وفيه مباحث:

المبحث الأول: من هو الشهيد في سبيل الله؟

المبحث الثاني: فضل الشهيد في الإسلام.

المبحث الثالث: فضل المرابطة والحراسة في الإسلام.

المبحث الأول

من هو الشهيد في سبيل الله؟

عندما نتحدث عن شهداء الواجب نتذكر رجال الأمن الأشاوس الذين سجلوا ملحمة من ملاحم البطولة والفداء والإخلاص والتضحية لإعلاء كلمة الله ثم الحفاظ على أمن هذا الوطن المعطاء وذلك بتصديهم بكل احترام ومسؤولية وإخلاص وشجاعة؛ لمحاربة الفئات الضالة وقدموا أرواحهم وهم يكتبون بدمائهم الزكية تاريخاً ودرساً في الفداء والتضحية والشهادة - بإذن الله، تعالى - في هذا الوطن؛ فتعازينا لكل من فقد ابناً أو قريباً أو حبيباً من هذا الوطن، تعازينا لكل أم فقدت ابنها فلذة كبدها تضحية للوطن، تعازينا لزوجات الشهداء لفقدن حبيب القلب ولأبنائهن، تعازينا لكل مواطن مسلم شريف وللوطن وإلى رجال الأمن الشجعان الذين يقدمون أرواحهم الغالية في ساحة الشرف والكرامة مدافعين بكل إخلاص عن هذا الوطن ومقدساته وخيراته وأبنائه وذلك بإخراج الضالين من جحورهم والتصدي لمخططاتهم وكشف أوكارهم وإبعاد شرورهم عن أرض الحرمين الشريفين، وهذا عمل لاشك أنه يثير الإعجاب والتقدير لرجال الأمن البواسل في خدمة الدين والوطن والتضحية بأرواحهم ودمائهم في التصدي لهذه الأعمال الإجرامية؛ فهم ضربوا أروع الأمثلة بالتضحية مما يدل على أنهم يد واحدة. وقد وقف العالم كله إعجاباً أمام وحدة بلدنا.

الشهيد في الشرع: هو القتل في سبيل الله واختلّف في سبب تسميته بالشهيد. قالوا: لأن ملائكة الرحمة تشهده أي تحضر غسله أو نقل روحه إلى الجنة. وقالوا: لأنه ممن يُستشهد يوم القيامة مع النبي ﷺ. الشهيد في اللغة: على وزن «فَعِيل»، مشتق من الفعل شَهِدَ يَشْهَدُ شَهَادَةً، فهو شاهد وشهيد. فشاهد وشهيد بمعنى واحد، مثل عالم وعليم، وناصر ونصير^(١). إلا أن صيغة فعيل أبلغ^(٢)، وفعيل من أبنية المبالغة في فاعل^(٣).

وقيل: الشهيد: فعيل، بمعنى مفعول^(٤).

والشهيد: القتل في سبيل الله، وقد استشهد فلان على ما لم يُسمَّ فاعله^(٥).

(١) جمهرة اللغة، لابن دريد: ٦٥٣/٢، ١٢٤٨/٣.

(٢) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، لابن السمين: ص ٢٧٨.

(٣) النهاية، لابن الأثير: ٥١٣/٢.

(٤) أنيس الفقهاء، للقونوي: ص ١٢٣.

(٥) مختار الصحاح، للرازي: ص ١٤٧.

والشين والهاء والبدال أصل يدل على حضور، وعلم، وإعلام، ومن ذلك الشهادة، يجمع الأصول التي ذكرناها من الحضور، والعلم، والإعلام^(١).

والشاهد، والشهيد: الحاضر، والجمع شهداء، وشهَد، وأشهاد، وشهود^(٢). ومما يدل على أن من معانيه الحضور: ما جاء في الحديث: «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه»^(٣).
ومن ذلك قول الشاعر:

كأني، وإن كانت شهوداً عشيرتي إذا غبت عني - يا عثيم - غريب^(٤)

ويقال: قوم شهود، أي حضور^(٥).

من هو الشهيد في الدنيا والآخرة؟

لا يعرف كثير من الناس من هو الشهيد، وماهية درجات الشهداء الحقيقيين في الدنيا والآخرة؟ فهناك شهداء يُعدون شهداء في الدنيا وهم الذين يدافعون عن مبادئهم؛ لتكون هي المبادئ المعمول بها في الحياة الدنيا، ولكن دون أن يكونوا مسلمين؛ فهؤلاء هم شهداء الدنيا فقط. أما شهداء الدنيا والآخرة، فهم الشهداء الذين أخبرنا عنهم المصطفى محمد رسول الله ﷺ الذي بعث رحمة للعالمين، فهو بشير ونذير في الوقت ذاته، دعا إلى اتباع الفطرة وهي الدين الإسلامي الحنيف؛ لكي يسعد الناس في الدارين: (الدنيا والآخرة)؛ فعن الشهيد، وأنواع الشهادة بين لنا الرسول الكريم كافة هذه الأمور، والتي كانت تخفى على الصحابة أيضاً إبان دعوته للإسلام سراً وعلانية. فالشهادة الحققة تكفر الذنوب وتمحو الخطايا وتستبدلها بالخلود في جنات النعيم التي وعد بها المتقون من عباد الله، سبحانه وتعالى. قَالَ أَعْرَابِيٌّ لِلنَّبِيِّ ﷺ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذَكَّرَ، وَيُقَاتِلُ لِيَرَى مَكَانَهُ: مَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(٦)
وقد فصل الإسلام العظيم درجات الشهداء على أربع مراتب متتالية مترابطة أو منفصلة عن بعضها البعض. قال رسول الله ﷺ: «الشُّهَدَاءُ أَرْبَعَةٌ: رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيِّدُ الْإِيمَانِ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَصَدَّقَ اللَّهَ فَقُتِلَ، فَذَلِكَ الَّذِي يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهِ هَكَذَا وَرَفَعَ رَأْسَهُ حَتَّى سَقَطَتْ فَلَنْسُوهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَوْ فَلَنْسُوهُ عُمَرُ، وَالثَّانِي رَجُلٌ مُؤْمِنٌ لَقِيَ الْعَدُوَّ، فَكَأَنَّمَا يُضْرَبُ ظَهْرُهُ بِشَوْكِ الطَّلْحِ جَاءَهُ سَهْمٌ غَرِبٌ فَقَتَلَهُ فَذَلِكَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ، وَالثَّلَاثُ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ خَلَطَ عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا

(١) المقاييس في اللغة: ٢٢١/٣.

(٢) لسان العرب: ٢٣٩/٣.

(٣) البخاري: كتاب النكاح: ٤٨٩٩.

(٤) أورده ابن منظور في اللسان، وقال قبله: وأنشد ثعلب، انظر: لسان العرب: ٢٤٠/٣.

(٥) الصحاح، للجوهري: ٤٩٤/٢.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا: (٢٨١٠).

لِقِيِّ الْعَدُوِّ فَصَدَّقَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - حَتَّى قُتِلَ ، قَالَ فِذَاكَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّلَاثَةِ ، الرَّابِعُ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ أُسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ إِسْرَافًا كَثِيرًا لِقِيِّ الْعَدُوِّ فَصَدَّقَ اللَّهُ حَتَّى قُتِلَ فِذَاكَ فِي الدَّرَجَةِ الرَّابِعَةِ»^(١) والإنسان القوي الإيمان الذي يقاتل عن عقيدة وإيمان راسخين ، كالطود الشامخ ، وعن أبي موسى - رضي الله عنه - قال : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَإِنَّ أَحَدَنَا يُقَاتِلُ غَضَبًا ، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ قَالَ وَمَا رَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَائِمًا فَقَالَ : «مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(٢).

على أي حال ، لقد ارتبط لفظ الشهادة بالحرب والغزو العسكري الإسلامي في سبيل الله بصورة جامعة وشاملة . وقد حدد الإسلام العظيم الشهداء ، عبر الأحاديث النبوية الشريفة التي توضح الدستور الإسلامي الكبير وهو القرآن المجيد ، لقد حدد أنواع الشهداء الذين يحسبهم حسب الرؤية الإسلامية العامة ؛ فقد ورد بصحيح مسلم أن رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَهُوَ شَهِيدٌ . قَالَ : إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذَا لَقِيلُ؟ قَالُوا : فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونَ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ»^(٣) . وفي حديث آخر ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَادَ جَبْرًا فَلَمَّا دَخَلَ سَمِعَ النِّسَاءَ يَبْكِينَ وَيَقْلُنَ : كُنَّا نَحْسَبُ وَفَاتِكَ قِتْلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ! قَالَ وَمَا تَعُدُّونَ الشَّهَادَةَ إِلَّا مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ إِنَّ شُهَدَاءَكُمْ إِذَا لَقِيلُ : الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهَادَةٌ وَالْبَطْنُ شَهَادَةٌ وَالْحَرْقُ شَهَادَةٌ وَالْغَرِقُ شَهَادَةٌ وَالْمَجْنُونُ شَهَادَةٌ وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجُمُعٍ شَهِيدَةٌ قَالَ رَجُلٌ أَتَبَكِينَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ قَالَ دَعَّهِنَّ فَإِذَا وَجَبَ فَلَا تَبَكِينَ عَلَيْهِ بَاكِئَةٌ»^(٤).

ويرد فيه حديث نبوي آخر . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ؟ قَالُوا مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . قَالَ : إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذَا لَقِيلُ . الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهَادَةٌ وَالْبَطْنُ شَهَادَةٌ وَالْغَرِقُ شَهَادَةٌ وَالنِّسَاءُ شَهَادَةٌ وَالطَّاعُونَ شَهَادَةٌ»^(٥).

من جهة أخرى ، عيّن الإسلام الكريم ، صور الشهداء وعددهم ، بشكل تفصيلي موجز ، يقول رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخْرَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ» ثُمَّ قَالَ : الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ : الْمَطْعُونُ وَالْمَبْطُونُ وَالْغَرِيقُ وَصَاحِبُ الْهَدْمِ وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالَ : لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا

(١) مسند أحمد : ١ / ١٤٩ ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عطاء ابن دينار . قال : سمعت محمداً يقول : قد روى سعيد بن أبي أيوب هذا الحديث عن عطاء بن دينار ، وقال : عن أشياخ من خولان ولم يذكر فيه عن أبي يزيد و قال عطاء بن دينار : ليس به بأس . (ضعيف) قال الألباني ضعيف .
(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم ، باب : من سأل وهو قائم عالماً جالساً : (١٢٣) .
(٣) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد ، باب : بيان الشهداء : (٤٩١٨) .
(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الجنائز ، باب : فضل من مات في الطاعون : (٢٧٠٤) وصححه الألباني .
(٥) بمسند أحمد : ١٦ / ٢٨٦ لم أجده .

لَا سْتَهْمُوا عَلَيْهِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَا سْتَبَقُوا إِلَيْهِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَا تَوَهَّمَا وَلَوْ حَبْوًا^(١). وجاء بحديث أشمل وأعم من الحديث السابق، يصف أنواع الشهداء ويفصلهم تفصيلاً بيناً جلياً وواضحاً، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَ يَعُودُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ ثَابِتٍ فَوَجَدَهُ قَدْ غَلَبَ فَصَاحَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يُجِبْهُ فَاسْتَرْجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ غَلِبْنَا عَلَيْكَ يَا أَبَا الرَّبِيعِ فَصَاحَ النَّسْوَةُ وَبَكَينَ فَجَعَلَ ابْنُ عَتِيكَ يُسَكِّتُهُنَّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَعْنَنَّ فَإِذَا وَجَبَ فَلَا تَبْكِينَ بَاكِئَةً قَالُوا وَمَا الْوُجُوبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْمَوْتُ قَالَتْ ابْنَتُهُ وَاللَّهِ! إِنْ كُنْتُ لِأَرْجُو أَنْ تَكُونَ شَهِيدًا فَإِنَّكَ كُنْتَ قَدْ قَضَيْتَ جَهَارَكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ أَوْفَعَ أَجْرَهُ عَلَيَّ قَدْرَ نَبِيَّتِهِ وَمَا تَعْدُونَ الشَّهَادَةَ؟ قَالُوا: الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، تَعَالَى. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الشَّهَادَةُ سَبْعٌ، سِوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: الْمَطْعُونُ شَهِيدٌ، وَالغَرِقُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ، وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ الْحَرِيقِ شَهِيدٌ، وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدْمِ شَهِيدٌ، وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجُمُعٍ شَهِيدٌ»^(٢).

وعن انتقال أرواح الشهداء من صورة إلى صورة أخرى كريمة، تدل على الاهتمام الرباني بها، وهو نوع وشكل من أشكال التكريم والتخليد، والإحياء الدائم بطرق متباينة، جاء عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرَّةٍ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ سَأَلْنَا عَبْدَ اللَّهِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]. قَالَ: أَمَّا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خَضِرٍ لَهَا قِنَادِيلٌ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَسْرُحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقِنَادِيلِ فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ أَطْلَاعَةً، فَقَالَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا قَالُوا أَيُّ شَيْءٍ نَشْتَهُي وَنَحْنُ نَسْرُحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا قَالُوا: يَا رَبِّ نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تَرُكُوا»^(٣).

وعن كيفية حياة أرواح الشهداء في الجنة، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي طَيْرٍ خَضِرٍ تَعْلُقُ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ أَوْ شَجَرِ الْجَنَّةِ»^(٤).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب: فضل التهجير إلى الظهر: (٦٥٢).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الجنائز، باب: فضل من مات في الطاعون: (٢٧٠٤) وصححه الألباني.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد، باب: بيان أرواح الشهداء في الجنة: (٤٨٦٢).

(٤) الجهاد في سبيل الله بالإسلام العظيم (د. كمال علاونة): ص ١٣٠.

المبحث الثاني

فضل الشهيد في الإسلام

ثواب الشهيد في الحياة الآخرة هو ثواب أفضل وأبقى. قال الله - سبحانه وتعالى - مخاطباً الرسول الكريم ﷺ: ﴿وَلَا خَيْرَ خَيْرٍ لَّكَ مِنَ الْأَوْلَى﴾ [الضحى: ٤]. ومن ثواب الآخرة ما أخبر عنه المصطفى رسول الله ﷺ؛ إذ حُبب الإسلام ورغب في الشهادة في سبيل الله - سبحانه، وتعالى - فجعل مثوى الشهداء الجنة ووصفهم الله - عز وجل - بأنهم بعد موتهم الظاهري في الحياة الدنيا أحياء عند ربهم يرزقون في الحياة العليا الدائمة.

أولاً: فضائل الشهادة الواردة في الكتاب الكريم:

١. قال - تعالى - : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤].
 ٢. وقال - تعالى - : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [البقرة: ١٦٩]. فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ [آل عمران: ١٦٩ - ١٧٠]. فيخبر الله - تعالى - عن الشهداء بأنهم وإن قتلوا في هذه الدار؛ فإن أرواحهم حية مرزوقة في دار القرار^(١).

٣. وقد اشترى الله - سبحانه، وتعالى - من المؤمنين نفوسهم لنفاستها لديه إحساناً منه وفضلاً. وكتب ذلك العقد الكريم في كتابه العظيم؛ فهو يُقرأ أبداً بألستهم ويُتلى. قال - تعالى - مبيناً لزوم هذا العقد أزلاً في مُحكم القرآن^(٢): ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١]. قال ابن كثير^(٣) - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: «يخبر - تعالى - أنه عاوض من عباده المؤمنين عن أنفسهم وأموالهم إذا بذلوها في سبيله بالجنة، وهذا من فضله وكرمه وإحسانه؛ فإنه قبل العوض عمّا يملكه بما تفضل به على عبيده المطيعين له. ولهذا قال الحسن البصري وقتادة: بايعهم الله فأغلى ثمنهم»^(٤).

(١) تفسير ابن كثير: ٤٠٢/١.

(٢) مشارع الأشواق، لابن النحاس: ٦٤/١، بتصرف.

(٣) هو: الشيخ الإمام العلامة الحافظ عماد الدين، بقية المحدثين، عمدة المؤرخين، علم المفسرين، أبو الفداء، إسماعيل بن الشيخ العالم الخطيب أبي حفص محمد بن كثير بن ضوء القرشي البصري، ثم الدمشقي، الشافعي، ولد سنة ٧٠١ هـ، له مؤلفات كثيرة نافعة، منها: «تفسير القرآن العظيم»، «البداية والنهاية»، وعدها ما توفي سنة ٧٧٤ هـ. انظر: الرد الوافر لابن ناصر الدين: ص ١٦٢.

(٤) تفسير ابن كثير: ٣٧٤/٢.

٤ . وقال - تعالى - : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء : ٦٩] .

وقال - تعالى - : ﴿ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ [الزمر : ٩٦] .

فقرن الله - سبحانه - ذكر الشهداء مع النبيين تكريماً لهم ، وبياناً لعلو منزلتهم .

٥ . وقال - تعالى - : ﴿ وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ﴾ [آل عمران : ٥٤] . قال السهيلي : « وفيه فضل عظيم للشهداء ، وتنبه على حب الله إياهم ؛ حيث قال : ﴿ وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ﴾ [آل عمران : ٥٤] ، ولا يقال : اتخذت ، ولا اتخذ إلا في مصطفى محبوب ، قال - سبحانه - : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ ﴾ [المؤمنون : ١٩] ، وقال : ﴿ مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ [الجن : ٣] . فالاتخاذ إنما هو اقتناء واجتباء . . . »^(١) .

ثانياً: فضائل الشهادة في السنة:

١ . الشهيد لا يجد ألم القتل^(٢) : عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة »^(٣) .

٢ . تمني الشهيد أن يرجع إلى الدنيا ليقول عشر مرات : عن أنس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد ، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات ، لما يرى من الكرامة »^(٤) .

٣ . الشهيد في الجنة^(٥) : عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - : « أن أم الربيع بنت البراء (وهي أم حارثة بن سراقة) أتت النبي ﷺ فقالت : يا نبي الله ! ألا تحدثني عن حارثة؟ (وكان قتل يوم بدر ، أصابه سهم غرب^(٦)) فإن

(١) الروض الأنف : ١٩٣/٣ .

(٢) هذه العناوين استفدتها من كتابها (تفريج الكرب بفضائل شهيد المعارك والحرب) لباسم الجوابرة ، بتصرف في بعضها : ص (٦٦) .
(٣) أخرجه النسائي في كتاب الجهاد ، باب : ما يجد الشهيد من الألم ، رقم : (٣١٦١) . والترمذي في كتاب الجهاد باب : فضل المرابط ، رقم (١٦٦٨) ، وقال عنه أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب . وابن ماجه في كتاب الجهاد ، باب : فضل الشهادة في سبيل الله ، رقم ٢٨٠٢ . وأبو الفرج المقرئ في كتاب (الأربعين في الجهاد) : ص ٥٠ . وقال الألباني في صحيح الجامع ، رقم (٥٨١٣) : حسن .

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد ، باب : تمني المجاهد أن يرجع إلى الدنيا ، رقم : (٢٨١٧) ومسلم ، كتاب الإمارة ، باب : فضل الشهادة في سبيل الله ، رقم : (١٨٧٧) .

(٥) ودرجات الشهداء تتفاوت ، ففي الحديث : « إن في الجنة مائة درجة أعدتها الله للمجاهدين في سبيل الله ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ، فإذا سألت الله فأسأله الفردوس ، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة . . . » أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد ، باب : درجات المجاهدين في سبيل الله ، رقم : (٢٧٩٠) .

(٦) سهم غرب : أي لا يُعرف راميه . النهاية في غريب الحديث والأثر ، لأبن الأثير : (٣/٣٥٠) .

كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء، فقال: يا أم حارثة! إنها جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى»^(١).

٤. الشهيد تكفر عنه خطاياهم إلا الدين: عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين»^(٢). فالشهادة في سبيل الله تكفر جميع ما على العبد من الذنوب التي بينه وبين الله، تعالى^(٣).

٥. الشهيد رائحة دمه مسك يوم القيامة: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده! لا يكلم^(٤) أحد في سبيل الله - والله أعلم بمن يكلم في سبيله - إلا جاء يوم القيامة، واللون لون الدم، والريح ريح المسك»^(٥).

٦. الشهيد تظله الملائكة بأجنحتها: عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: «جاء بأبي يوم أحد قد مثّل به، حتى وُضع بين يدي رسول الله ﷺ وقد سجي ثوباً، فذهبت أريد أن أكشف عنه فنهاني قومي، ثم ذهبت أكشف عنه فنهاني قومي، فأمر رسول الله ﷺ فرفع، فسمع صوت صائحة، فقال: من هذه؟ فقالوا: ابنة عمرو أو أخت عمرو، قال: فلم تبكي؟ أو: لا تبكي، فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رُفع»^(٦).

٧. دار الشهيد: عن سمرة بن جندب - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «رأيت الليلة رجلين أتياي، فصعدا بي الشجرة، وأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل، لم أر قط أحسن منها، قال: أما هذه الدار فدار الشهداء»^(٧).

٨. الشهيد يشفع في سبعين من أهله: عن المقدم بن معدي كرب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «للشهيد عند الله ست خصال: يُغفر له في أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب: من أتاه سهم غرب فقتله، رقم: (٢٨٠٩).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب: من قتل في سبيل الله كفرت خطاياهم إلا الدين، رقم: (١٨٨٥).

(٣) مشارع الأشواق: (٧٢٠/٢).

(٤) يكلم: أي يجرح، قال ابن الأثير: أصل الكلم: الجرح... وكلمى جمع: كلم، وهو الجريح، فعيل بمعنى مفعول. انظر: النهاية:

(٤/١٩٩). أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب: من يجرح في سبيل الله - عز وجل - رقم: (٢٨٠٣) ومسلم، كتاب الإمارة،

باب: فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، رقم: (١٨٧٦).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب: ظل الملائكة على الشهيد، رقم: (٢٨١٦). ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب: فضائل

عبدالله بن عمرو بن حرام، رقم: (٢٤٧١).

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب: ظل الملائكة على الشهيد، رقم: (٢٨١٦). ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب: فضائل

عبدالله بن عمرو بن حرام، رقم: (٢٤٧١).

(٧) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب: درجات المجاهدين في سبيل الله، رقم: (٢٧٩١).

من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار: الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويُزَوَّج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه»^(١).

٩. جسد الشهيد لا تأكله الأرض: ومن إكرام الله لأجسادهم التي بذلوها لأجله: إبقاؤها كما هي؛ فلا تأكل الأرض أجسادهم، وفي حديث جابر بن عبد الله بن حرام - رضي الله عنهما - عندما دُفِن أبوه مع آخر، وكانا قد قُتلا في معركة أحد، قال جابر: «... ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع الآخر، فاستخرجته بعد ستة أشهر، فإذا هو كيوم وضعته هنية^(٢) غير أذنه»^(٣).

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الجهاد، باب: في ثواب الشهيد، رقم: (١٦٣). وقال: حديث حسن صحيح غريب. وأخرجه ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب: فضل الشهادة في سبيل الله، رقم: (٢٧٩٩). وابن أبي عاصم في الجهاد: ٢/٥٣٢. وأحمد في المسند (الفتح الرباني): ٣٠/١٤. وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله ثقات. مجمع الزائد: ٥/٢٩٣. وحسن إسناده ابن النحاس في مشارع الأشواق: (٧٣٩/٢). وحسن إسناده ابن حجر، فتح الباري: ٦/٢٠. وصححه الألباني في أحكام الجنائز: ص (٣٦).

(٢) هنية: أي قليلاً، وهو تصغير هنة، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الاثير: (٢٧٩/٥).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب: هل يخرج الميت من القبر واللحد لعله؟: رقم: (١٣٥١).

المبحث الثالث

فضل المرابطة والحراسة في الإسلام

الرباط: هو الإقامة في الثغور وهي الأماكن التي يُخاف على أهلها من أعداء الإسلام، والمرابط هو المقيم فيها المعد نفسه للجهاد في سبيل الله، والدفاع عن دينه، وإخوانه المسلمين.

وقد ورد في فضل المرابطة والحراسة في سبيل الله أحاديث كثيرة عن سهل بن سعد - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة، يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها»^(١).

وعن سلمان - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات فيه أجرى عليه عمله الذي كان يعمل، وأجرى عليه رزقه، وأمن من الفتان»^(٢)، وعن فضالة بن عبيد - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «كل ميت يختم على عمله إلا الرباط في سبيل الله؛ فإنه ينمي له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن من فتنة القبر»^(٣).

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «رباط شهر خير من صيام دهر، ومن مات مرابطاً في سبيل الله أمن الفزع الأكبر، وغدي عليه وريح برزقه من الجنة، ويجري عليه أجر المرابط حتى يبعثه الله، عز وجل»^(٤).

وعن العرياض بن سارية - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كل عمل ينقطع عن صاحبه إذا مات إلا المرابط في سبيل الله؛ فإنه ينمي له عمله ويجري عليه رزقه إلى يوم القيامة»^(٥).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «من مات مرابطاً في سبيل الله أجرى عليه الصالح الذي كان يعمل، وأجرى عليه رزقه وأمن من الفتان، وبعثه الله يوم القيامة آمناً من الفزع الأكبر»^(٦). وقال فيه:

(١) صحيح البخاري: ٤٣/٤، رقم ٢٨٩٢. صحيح مسلم: ٣٦/٦، رقم ١٨٨١.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح: ٣/١٥٢٠، رقم ١٩١٣. وزيادة الطبراني في المعجم الكبير، رقم: ١٢٦٧٢.

(٣) رواه أبو داود و الترمذي، وقال: (حديث حسن صحيح)، والحاكم وقال: (صحيح على شرط مسلم)، وابن حبان في صحيحه وزاد في آخره: قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (المجاهد من جاهد نفسه لله، عز وجل) وهذه الزيادة في بعض نسخ الترمذي.

(٤) أنظر كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، باب: في الترغيب فيه: ٤/٢٨٤، رقم: ١٠٥١٢.

(٥) الحديث بهذا الإسناد لم أجده.

(٦) رواه ابن ماجه في كتاب الجهاد باب: فضل الرباط في سبيل الله، رقم: ٢٧٦٧ وقال: في مجمع الزوائد إسناده صحيح وذكره صاحب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ٤/٢٩٤.

«والمرابط إذا مات في رباط كُتب له أجر عمله إلى يوم القيامة، وغدي عليه وريح برزقه، ويزوج سبعين حوراء، وقيل له: قف اشفع إلى أن يفرغ من الحساب»^(١).

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله»^(٢).

وعن عثمان - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «حرس ليلة في سبيل الله أفضل من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها»^(٣).

(١) قال الألباني: ضعيف. الجامع الصغير: ٤١٣/١٥، رقم: ٣٤٤٩. وذكره أيضاً في زيادته الجامع الصغير: ٧٢٠/١، رقم: ٣٤٤٩.
(٢) حديث ابن عباس رواه الترمذي وقال: حسن. رقم: ١٦٣٩ وقال: الألباني: صحيح. انظر صحيح سنن الترمذي للألباني فضل الحرس في سبيل الله: ١٧٥/٢ وروي من حديث أنس بن مالك. أخرجه أبو يعلى: (٣٠٧/٧، رقم ٤٣٤٦)، قال الهيثمي: (٢٨٨/٥): رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط بنحوه؛ إلا أنه قال: لا يريان النار، ورجال أبي يعلى ثقات. والخطيب: (٣٦٠/٢)، والضياء المقدسي: (١٨٧/٦، رقم ٢١٩٨)، وأخرجه أيضاً: الطبراني في الأوسط: (٥٦/٦، رقم ٥٧٧٩)، والعقيلي: (٣٤٥/٤)، ترجمة ١٩٥٢ هلال أبو ظلال القسملبي، وقال: عنده مناكير. قال المنذري: (١٥٩/٢): رواه أبو يعلى ورواته ثقات والطبراني في الأوسط. ومن حديث أبي هريرة شرح السنة للبيهقي كتاب السيرة والجهاد: ٢٨٥/٥.
(٣) أخرجه أحمد: (٦١/١، رقم ٤٣٣)، والطبراني: (٩١/١، رقم ١٤٥)، والحاكم: (٩١/٢، رقم ٢٤٢٦)، وقال: صحيح الإسناد. وأخرجه أيضاً: البيهقي في شعب الإيمان: (١٦/٤، رقم ٤٢٣٤)، والضياء: (٤٨٨/١، رقم ٣٦٢). وقال: الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف، وقال: الألباني: ضعيف. انظر الحديث، رقم: ٢٧٠٤ الجامع الصغير وزيادته أول كتاب: ٦٤٥/١.

الفصل الثالث: ولاية الأمر وشهداء الواجب. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: رعاية الدولة لشهداء الواجب وأسرهم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: رعاية الدولة لشهداء الواجب.

المطلب الثاني: رعاية الدولة لأسر شهداء الواجب.

المبحث الثاني: اهتمام الإسلام ورعاية أسر الشهداء.

المبحث الأول

رعاية الدولة لشهداء الواجب وأسرههم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: رعاية الدولة لشهداء الواجب:

إن الشهداء الذين بذلوا أرواحهم رخيصة فداءً لحماية بلادهم من البغاة الخارجين على ولي أمر المسلمين ممثلين قول الرسول ﷺ: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جمعكم فاضربوا عنقه كائن من كان»^(١). وقد قدّم لهم ولاية الأمر الدعم المادي والمعنوي؛ فقد أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - في أمر ملكي بتكريم العسكريين الذين استشهدوا أو أصيبوا خلال عمليات مكافحة الإرهاب ويشمل منحهم نوط الشرف وترقيتهم استثنائياً^(٢) وكذلك تسديد الديون حتى خمسمائة ألف ريال، و سار خادم الحرمين الملك عبد الله بن عبد العزيز - حفظه الله - على ما كان يسير عليه الملك فهد - رحمه الله - من البذل المادي والمعنوي^(٣).

ومما لاشك فيه أن دعم خادم الحرمين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية وقوله: (إن الدماء الزكية التي سفكها البغاة المارقون أو سمة على صدوركم وعلى صدر الوطن، والشهداء الذين سقطوا في معركة الواجب، هم فرسان هذا الوطن وأبطاله وصفوة رجاله). أثناء زيارته الميمونة لمنطقة القصيم، يدل على عزم وتصميم الدولة - رعاها الله - على رفع الروح المعنوية لمن بعدهم حتى يسيروا على ما ساروا عليه. وكذلك صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام - حفظه الله - له جهود في إطار عناية الدولة بشهداء حرب الخليج؛ فقد رفع برقية برقم: ١٨٦٤ / ٣ / ١ / بتاريخ: ١٤٢٩ / ١ / ٢٤ هجرية بخصوص، معاملة الشهداء في هذه الحرب أسوة بزملائهم الشهداء والمصابين أثناء عملية مكافحة الإرهاب، فقد دعت الإدارة العامة لشؤون المتقاعدين بالقوات المسلحة الوكلاء الشرعيين للشهداء المدونة أسماؤهم في البيان^(٤).

وصاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز النائب الثاني لمجلس الوزراء ووزير الداخلية قام بالدعم المادي والمعنوي؛ ففي عيد الفطر المبارك بعد تهنئة أسر الشهداء دعا للشهداء بأن يتغمدهم الله بوسع رحمته وأن يجعل منازلهم مع الذين أنعم الله عليهم، وأيضاً في مهرجان الجنادرية لتراث والثقافة، خصصت وزارة الداخلية في الركن الخاص

(١) قسم الملاحق.

(٢) انظر في الأمر الملكي، رقم: أ / ١١١ وتاريخ: ١٤٢٤ / ٥ / ٥ هـ.

(٣) انظر المصدر السابق.

(٤) انظر صفحة الملاحق، وكذلك جريدة الجزيرة العدد، رقم: (١٣٥٣٠) وتاريخ الأربعاء الموافق: ١٤٣٠ / ١٠ / ٢٥ هـ.

بها ركناً لشهداء الواجب^(١)، وهذا على سبيل المثال، وإلا فإن أجهزة الدولة خدمت هذه الفئة الغالية التي جادت بأعلى ماتملك وهي الأرواح فداءً للدين ثم الوطن وحماية أمنه من عبث العابثين. ولم تنسى حكومتنا الرشيدة الصدقات عن شهداء الواجب؛ فقد وزعت وزارة الداخلية ١٧٢٠ سلة غذاء وقد نقلت جريدة الشرق الأوسط هذا الخبر: الداخلية تخرج صدقات عن شهداء الواجب بأكثر من مليون ريال اشتملت على ١٧٢٠ سلة غذاء وُزعت على فقراء البلاد^(٢).

(١) مهرجان التراث والثقافة عام ١٤٢٨ هـ.

(٢) انظر صفحة الملاحق.

المطلب الثاني: رعاية الدولة لأسر شهداء الواجب:

تلقى أسر شهداء الواجب من الدعم غير المحدود من قِبَل حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله - وولي العهد الأمين؛ فقد أمر خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في بداية شهر رمضان المبارك، بصرف مبلغ ٥٠ ألف ريال لكل أمّ وزوجة شهيد، في حفل أقامته جمعية النهضة النسائية في الرياض مؤخراً. وقد قدم الأمير سلطان بن عبد العزيز ولي العهد السعودي هدية، لأمهات وزوجات شهداء الواجب، الذين لقوا حتفهم خلال المواجهات الأمنية والأعمال الإرهابية التي ضربت البلاد منذ اليوم الثاني عشر من مايو (أيار) ٢٠٠٣، بمبلغ ٣ ملايين ريال سعودي، بواقع ٢٥ ألف ريال لكل أم وزوجة شهيد.

وقد تلقت جمعية النهضة النسائية الخيرية التي ترأسها الأميرة سارة الفيصل هذه الهدية من الأمير سلطان بن عبد العزيز، وقامت بتوزيعها بالتنسيق مع مكتب رعاية أسر الشهداء بوزارة الداخلية. وعلى صعيد الخدمات التي تقدّمها وزارة الداخلية لذوي الشهداء، أكد مصدر في وزارة الداخلية أن القطاع الخاص كالتعليم يعرض منحاً لأبناء الشهداء للراغبين بها، ويعطون تعريفاً يخولهم الاستفادة منها. وأشار إلى أن من المساعدات الجديدة فتّح عضوية مجانية لأبناء الشهداء في نادي الضباط التابع لوزارة الداخلية للاستفادة من المنشآت الرياضية. وأكد المصدر أن الوزارة قدمت منحاً دراسية كاملة للأبناء، مشيراً إلى أن وزارة التعليم العالي قدّمت منحاً دراسية روعي فيها ذوو الشهداء. ولفت المصدر إلى أن إدارة شهداء الواجب في وزارة الداخلية ترعى ٦٤ أسرة من ذوي الشهداء، سواء عسكريين أو مدنيين لجميع القطاعات الأمنية، وتقدم لهم المساعدات والرعاية الكاملة، إضافة إلى استفادة أقرباء الشهيد. وأكد أن لا فرق بين مدني وعسكري في تقديم المساعدات وكلهم سواء. ويقدم لأسرة الشهيد مساعدات مالية ومعنوية تتمثل في مبلغ مالي قدره ٥٠٠ ألف ريال لشراء السكن، إضافة إلى قيام الوزارة بتسديد ديون الشهيد المثبتة شرعاً بحد أقصى ٥٠٠ ألف ريال، وإعطاء كل أسرة بصفة عاجلة ١٠٠ ألف ريال. ولم تقف جهود وزارة الداخلية في رعاية أبناء الشهيد وزوجته فقط، بل تعدت ذلك بأن ومنحت راتباً شهرياً لوالدي وزوجة أو زوجات الشهيد بمبلغ وقدرة ٣٠٠٠ ريال لكل فرد منهم. وأمّنت الداخلية السعودية سيارة لكل أسرة شهيد حسب احتياجاتهم وحالتهم. كما يجري تقديم مبلغ ٢٠ ألف ريال لأسرة الشهيد بمناسبة عيد الفطر المبارك. ومن ناحية المساعدات الإنسانية والاجتماعية جرى تعيين وترسيم ونقل عدد من ذوي أسر الشهداء في الوزارات والقطاعات الحكومية الأخرى، كما يُعيّن وينقل عدد من أبناء وأشقاء الشهيد في القطاعات العسكرية، كذلك هي الحال في الوظائف المدنية عن طريق وزارة الخدمة المدنية.

وطبياً تقدم وزارة الداخلية ممثلة في إدارة شهداء الواجب علاجاً لأبنائهم ووالديهم وزوجاتهم داخل المملكة أو خارجها على حساب الوزارة الخاص، كما صرفت بطاقات خاصة لأسر الشهداء في مستشفى قوى الأمن والمراكز

الصحية التابعة لوزارة الداخلية، وتم وضع برنامج خاص لتسهيل إنهاء إجراءاتهم، إضافة إلى علاج أسر الشهداء في مدينة سلطان بن عبد العزيز للخدمات الإنسانية في حالة الحاجة لذلك. وعلاج أسر الشهداء في مستشفى الملك فيصل التخصصي وكذلك مستشفى الملك خالد التخصصي للعيون على حساب وزارة الداخلية. ولم تدخر القطاعات الخاصة والأهلية في مجالاتها كافة جهداً في رعايتها أبناء الأسر عرفاناً بما قدمه الشهداء لهذا الوطن؛ حيث جرى منذ وقت قريب توقيع اتفاقية بين المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني وشركة الاتصالات السعودية، ضمن برنامج العمل المشترك لتأهيل القوى العاملة الوطنية الذي يستمر لمدة عامين لتدريب ١٣٠٠ شاب سعودي. وتشمل الاتفاقية تدريب وتأهيل عدد من الشباب الذين هم من ذوي الاحتياجات الخاصة، وأبناء شهداء الواجب. وضمن اهتمامات وزارة الداخلية بالجوانب المتعددة لأسر وأبناء شهداء الواجب، قامت الوزارة ممثلة في الأمير نايف بن عبد العزيز بالتكفل بحج أسر الشهداء هذا العام البالغ عددهم ٢١٥ حاجاً، لـ ٤٣ أسرة، شاملة إياهم منذ اللحظة الأولى لوصولهم بالرعاية، سواء كانت رعاية اجتماعية أو صحية أو مادية^(١). وجاء في كلمة خادم الحرمين الشريفين عن أبناء الشهداء: أنهم أبناءؤه وأبناء كل مواطن ولن نقصر في حقهم - إن شاء الله - مادام فينا عرق ينبض^(٢). وهذه الكلمات لها أثر معنوي في نفوس أبناء الشهداء وحافز لهم على مواصلة السير والجد والاجتهاد على نهج آبائهم في مكافحة الإرهاب. وتهنئة صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود النائب الثاني لمجلس الوزراء ووزير الداخلية لذوي الشهداء بمناسبة عيد الفطر المبارك له أيضاً دعم يصب في عناية المسؤولين في الدولة بأسر الشهداء ورعايتهم ومتابعة شؤونهم على كافة الأصعدة.

(١) مهرجان التراث والثقافة بالجنادرية عام ١٤٢٨ هـ.

(٢) أثناء زيارة الملك الميمونة للقصيم.

المبحث الثاني

اهتمام الإسلام ورعايته لأسر الشهداء

اهتم الإسلام اهتماماً بالغاً بأسر الشهداء: من تخفيف أحزانهم على من مات في هذا السبيل بإخباره لهم بأنه حي يرزق عند الله - سبحانه، وتعالى - كما في قوله - تعالى - : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٤]. يخبر - تعالى - بأن الشهداء في برزخهم أحياء يرزقون، وجاء في صحيح مسلم: «إن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش». وعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا، وله ما على الأرض من شيء. إلا الشهيد، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات، لما يرى من الكرامة»^(١).

وقد ثبت في الصحيحين عن أنس - رضي الله عنه - في قصة أصحاب بئر معونة، الذين قتلوا في غداة واحدة، وقنت رسول الله ﷺ على الذين قتلوهم، يدعو عليهم ويلعنهم، قال أنس: ونزل فيهم قرآن قرأناه حتى رفع: «أَنْ بَلَّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا أَنَّا لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِي عَنَّا وَأَرْضَانَا»^(٢).

وإخبار النبي ﷺ بأن للشهيد حياة برزخية فيه ترغيب في ما عند الله من الأجر والثواب الأخروي وفي صحيح البخاري من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - وقد قتل عبد الله في معركة أحد قال: جابر جعلت أغم وجهي بالثوب وأبكي (يعني على موت والده)، فقال النبي ﷺ: «لا تبكيه مازالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رُفِعَ» وهذا فيه بشارة لجابر وإذهاب الحزن عنه بسبب فقد رب الأسرة ولم يكن ذلك لجابر وحده بل قصة عامر - رضي الله عنه - عندما أراد أن يقتل يهودي فأخطأ فضرب نفسه فمات فحزن عليه أخوه فرآه رسول الله ﷺ فسأله عن سبب هذا الحزن، فقال: «مالك؟» قال: قلت: فذاك أبي وأمي زعموا أن عامراً حبط عمله، فقال رسول الله ﷺ: «كذب من قاله إن له أجرين وجمع بين أصابعه»^(٣). فانظر إلى هذه الرعاية من النبي ﷺ لهذا جعل يسليه يذهب عنه سامة الحزن والضيق الذي أصابه عندما جلس بعض الناس يتحدثون عن هذا الشهيد ورد عليهم زعمهم الباطل في ذلك. وعندما جاءت أم حارثة تسأل رسول الله ﷺ عن حال ابنها حارثة - رضي الله عنهما - فقالت: يارسول الله!

(١) أخرجه مالك والشيخان، أحكام الشهيد.

(٢) المصدر السابق.

(٣) أخرجه البخاري، رقم: (٤١٩٦)

ألا تحذثني عن ابني حارثة: أهو في النار فأبكي عليه أو في الجنة، فقال رسول الله ﷺ: «هبلت يا أم حارثة» إنما هي جنان وابنك في الفردوس الأعلى». وقصته عند البخاري.

ومن جوانب رعاية الإسلام لأسر الشهداء كفالة اليتيم التي هي من أعظم أبواب الخير التي حثت عليها الشريعة الإسلامية؛ فإن الشهيد خلف يتيماً وأرملة فجاءت رعاية الإسلام لهم، قال الله - تعالى - ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الدِّينُ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥]. وقال - تعالى - ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦]. ووردت أحاديث كثيرة في فضل كفالة اليتيم والإحسان إليه، منها ما أخرجه البخاري: عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما». قال الحافظ ابن حجر في شرح الحديث: (قال ابن بطال: حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبي ﷺ في الجنة ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك)، ثم قال الحافظ ابن حجر: وفيه إشارة إلى أن بين درجة النبي ﷺ وكافل اليتيم قدر تفاوت ما بين السبابة والوسطى وهو نظير الحديث الآخر: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ» الحديث.

وقال الحافظ أيضاً: (قال شيخنا في شرح الترمذي: لعل الحكمة في كون كافل اليتيم يشبهه في دخول الجنة، أو شبهت منزلته في الجنة بالقرب من النبي ﷺ أو منزلة النبي ﷺ لكون النبي ﷺ شأنه أن يُبعث إلى قوم لا يعقلون أمر دينهم فيكون كافلاً لهم ومعلماً ومرشداً، وكذلك كافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل أمر دينه بل، ولا دنياه، ويرشده، ويعلمه، ويحسن أدبه فظهرت مناسبة ذلك ملخصاً^(١)).

وقال النبي ﷺ: «من ضم يتيماً بين مسلمين في طعامه وشرابه حتى يستغني عنه وجبت له الجنة»^(٢).

وقوله ﷺ حين نعى جعفر ابن أبي طالب - رضي الله عنه - : «اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم»^(٣). وهذا الحديث يدل على عناية الإسلام واهتمامه بأسر الشهداء وتقديم الدعم لهم وتخفيف مصابهم؛ فهذا أبو بكر الصديق يدخل عليه رجل فيجد بنت سعد بن الربيع على بطنه وهو يشمها، فقال: يا خليفة رسول الله! ابتك هذه؟ قال: لا، بل ابنة رجل هو خير مني، قال الرجل: من هذا الرجل الذي هو خير منك بعد رسول الله؟ قال: سعد بن

(١) فتح الباري: ١٠ / ٥٣٦ . ٥٣٧

(٢) رواه أبو يعلى والطبراني وأحمد مختصراً بإسناد حسن، كما قال الحافظ المنذري. وقال الألباني: صحيح لغيره. انظر صحيح الترغيب والترهيب: ٢ / ٦٧٦.

(٣) أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وقال: حسن صحيح، والحاكم قال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

الربيع، كان من النقباء، وشهد بدماءً، وقتل يوم أحد^(١).

وهذا عمر بن الخطاب يروى عنه أنه قال: أربع من أمر الإسلام لست مضيعهن ولا تاركهن لشيء أبداً، وذكر من إحداهن: المهاجرين الذين تحت ظلال السيوف: ألا يحبسوا ولا يجمروا^(٢)، وأن يوفر فيء الله عليهم، وعلى عيالاتهم، وأكون أنا للعيال حتى يقدموا^(٣).

وقد كان يكرم أبناء الشهداء ويفضلهم على غيرهم، فقد روي أنه لما فرض للناس، فرض لعبد الله بن حنظلة الغسيل ألفي درهم، فأتاه طلحة بابن أخ له ففرض له دون ذلك، فقال: يا أمير المؤمنين! فضلت هذا الأنصاري على ابن أخي! قال: نعم! لأنني رأيت أباه يستن^(٤) يوم أحد بسيفه كما يستن الجمل^(٥).

كما روي عنه أنه أعطى رجلاً عطاءه، أربعة آلاف درهم وزاده ألفاً، فقيل له: ألا تزيد ابنك كما زدت هذا؟ قال: إن أبا هذا ثبت يوم أحد، ولم يثبت أبو هذا^(٦) وقد كان عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - إذا حيا ابن جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين^(٧). ولذا فقد ذكر الفقهاء - رحمهم الله - أن من مات أو قُتل من جنود المسلمين، فإنه يُنفق على امرأته حتى تتزوج، وعلى ابنته الصغيرة حتى تتزوج، وعلى ابنه الصغير حتى يبلغ، ثم يجعل من المقاتلة إن كان يصلح للقتال؛ لأن في هذا تطيباً لقلوب المجاهدين؛ فإنهم متى علموا أن عيالهم يُكفون المؤنة بعد موتهم تحمسوا للجهاد والقتال^(٨).

هذا بعض ما جاء من هدي الإسلام نحو الشهداء وأسرهم، أما ما ابتدعه بعض الناس من جعل يوم من أيام السنة يحتفل فيه بالشهيد، أو زيارة قبورهم ووضع باقات الزهور عليها، والوقوف زمناً مع الصمت تحية للشهداء، فهذه كلها ابتداع ما أنزل الله بها من سلطان، شابه المسلمون بها الكفار، والخير كل الخير في اتباع من سلف.

وجاء في فتوى اللجنة الدائمة ما يلي: «ما يفعله بعض الناس من الوقوف زمناً مع الصمت تحية للشهداء أو الوجهاء، أو تشريفاً وتكريماً لأرواحهم: من المنكرات والبدع المحدثه التي لم تكن في عهد النبي، ولا في عهد

(١) سنن سعيد بن منصور: ٣٠٣/٢، رقم: ٢٨٤٢، بتصرف يسير.

(٢) تجمير الجيش: جمعهم في الثغور وحبسهم عن العودة إلى أهلهم. النهاية: ٢٩٢/١.

(٣) تاريخ الطبري: ٢٢٧/٤.

(٤) يستن: قال ابن الأثير: استن الفرس يستن استناناً: أي عدا المرحة ونشاطه شوطاً أو شوطين ولا راكب عليه. ومنه حديث عمر: «رأيت أباه يستن...» أي يرح ويخطر به. النهاية: ٤١٠/٢. ٤١١.

(٥) الجهاد، لابن المبارك: ص ١٠٣. ١٠٤، والحاكم في المستدرک: ٢٠٥/٣.

(٦) تاريخ عمر بن الخطاب، لابن الجوزي: ص ٩٨.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب جعفر: رقم ٣٧٠٩.

(٨) انظر: الشرح الكبير، لابن قدامة: ٥٨٩/٥، وفتاوى ابن تيمية: ٩٨٦/٢٨، وكتاب: «مختصر في فضل الجهاد»، لابن جماعة الحموي: ص ١٤٢.

أصحابه، ولا السلف الصالح، ولا تتفق مع آداب التوحيد، ولا إخلاص التعظيم لله، بل اتبع فيها بعض جهلة المسلمين بدينهم من ابتدعها من الكفار، وقلدوهم في عاداتهم القبيحة، وغلّوهم في رؤسائهم ووجهائهم أحياء وأمواتاً، وقد نهى النبي من مشابعتهم.

والذي عُرف في الإسلام من حقوق أهله: الدعاء لأموات المسلمين، والصدقة عنهم، وذكر محاسنهم، والكف عن مساويهم... إلى كثير من الآداب التي بينها الإسلام، وحث المسلم على مراعاتها مع إخوانه أحياء وأمواتاً، وليس منها الوقوف حداداً مع الصمت تحية للشهداء أو الوجهاء، بل هذا مما تأباه أصول الإسلام^(١).

(١) فتاوى إسلامية، جمع محمد عبد العزيز المسند: ٤٩/٢ . ٥٠ .

الفصل الرابع

دور المجتمع (أفراداً ومؤسسات) في رعاية أسر الشهداء

الفصل الرابع

دور المجتمع (أفراداً ومؤسسات) في رعاية أسر الشهداء

لاشك أن رعاية أسر هؤلاء الشهداء الذين قدموا أرواحهم رخيصة فداء للدين ثم الملك والوطن، إنما هو جزء يسير من الحقوق المترتبة على عواتقنا تجاههم.

ومن الأمور التي يجب أن يركّز عليها تجاه أسر الشهداء، ما يلي:

أولاً: تقديم الرعاية الصحية لهم وعلاجهم، وذلك بأن تتطوع بعض المؤسسات الطبية على كفالتهم صحياً على نفقتها، وهذا ليس بكثير على من قدموا أبناءهم شهداء لحماية أمن البلاد والعباد.

ثانياً: تقديم الرعاية التربوية لهم، وذلك برعاية أبنائهم دراسياً، ومتابعتهم، وتذليل العقبات التي تواجههم أثناء دراستهم حتى يكملوا دراستهم العامة والعليا.

ثالثاً: الرعاية القانونية، وذلك بأن تُراعَى حقوقهم وحقوق ذويهم الشهداء ومتابعتها وتقديم كل عون في هذا الجانب.

رابعاً: الرعاية الدينية، وذلك بتنظيم الندوات والمحاضرات التي تنوه بالأعمال الجليلة التي قدّمها أبناؤهم لدينهم وبلدهم، وكذلك تنظيم رحلات العمرة والحج لأبناء الشهداء وذويهم.

خامساً: الرعاية الاجتماعية، وذلك بتأهيل أسر الشهداء لتقبّل واقعهم الحالي والعودة إلى التعايش مع مجتمعهم من خلال إيضاح مدى تقدير المجتمع لما فعله الشهيد، بالإضافة إلى مشاركة أسر الشهداء في جميع مناسباتهم.

سادساً: الرعاية الترفيهية، وذلك بإيجاد الأنشطة الترفيهية لأبناء الشهداء ومشاركتهم من قِبَل المجتمع في ذلك، وإقامة المناسبات والمسابقات الثقافية بمشاركتهم.

أما عن المؤسسات التي ساهمت في رعاية أسر الشهداء فهناك بعض الجمعيات الخيرية النسائية، مثل: جمعية النهضة النسائية وكذلك اللجنة النسائية في القصيم التي ترأسها الأميرة نورة بنت محمد آل سعود وما تقوم به من أعمال جليلة تسهم في مساعدة أسر شهداء الواجب على أعباء الحياة بعد فقدان الأسرة لعائلها من الإسكان وتوفير الجو الصحي اجتماعياً ونفسياً يقيهم من الانحرافات الفكرية ومشاركتهم في أفراحهم كزواج أحد الأبناء.

وأوضحت الأميرة: نورة بنت محمد آل سعود أن هذه اللجنة بفكرتها وأهدافها وصيغتها التنفيذية هي تعبير عن مستوى الاستعداد الذاتي من قِبَل كافة عناصر المجتمع المدني ومؤسساته في منطقة القصيم وفي كافة مناطق المملكة، للبدل والمشاركة في كل اتجاهات العمل، كما أنها تعبر عن إيمان كل أبناء هذا الوطن بأهمية الحفاظ على مكتسباته وعقيدته، وحرصهم على نبذ كل فكر ضال أو توجه منحرف أو عقل مريض أو فكر مشوش. وأيضاً جرى عقد أكثر من اثني عشر برنامجاً تدريبياً في جانب التنمية المهنية والاجتماعية والعلمية وتطوير الذات، شارك فيها أكثر من مئة من أسر الشهداء وكذلك في مؤسسة التدريب الفني والمهني؛ حيث جرى إعفاؤهم من رسوم التعليم الموازي في مراكز المؤسسة العامة للتدريب المهني، كما لا ننسى الذين رعوا الحفل الذي قامت به الأميرة نورة بنت محمد آل سعود، مثل: مجموعة السعودية للأبحاث، والأكاديمية العالمية للعلوم الصحية، والناقل الرسمي الخطوط السعودية، ونادي الهلال، ومجموعة بن لادن، ومحلات شاليم، وكالة جمال المناعي، وفندق موفنبيك، وجريدة الرياض، ومجموعة سلطان الصناعي، هذه بعض المؤسسات والأفراد الذين قاموا بالواجب تجاه هؤلاء الفئة الغالية وما زالت الأمور تسيير على أحسن ما يكون.

لذا؛ فإننا نهيب بأنفسنا أفراداً ومؤسسات وغيرنا على رعاية هؤلاء الأسر الكريمة ومدّ يد العون والمساعدة لهم، وأن لا نتظر حتى يُطلب منا، فهذا - كما أسلفنا - واجبنا تجاه هؤلاء وتجاه وطننا، وفقى الله بلادنا وولادة أمرنا وعلماءنا ومجتمعنا من كل سوء ومكروه والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.

الخاتمة

هذا ونحمد الله - جل وعلا - على إتمام هذا البحث المتواضع ، ولا يفوتنا هنا أن نبين أبرز النتائج التي توصلنا إليها ، وهي كما يلي :

- ١ . عظم أمر الجهاد في سبيل الله ، وأنه ذروة سنام هذا الدين .
- ٢ . بيان أهمية الولاء لله والرسول ولأئمة المسلمين وولادة أمرهم وأن ذلك متضمن في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .
- ٣ . أهمية الوطن وأن له حقوقاً وواجبات على المواطنين .
- ٤ . بيان أهمية أمن البلاد والعباد القصوى في نفوس الناس ، وأن هذا أمر لا يقبل المزايدة .
- ٥ . بيان أهمية ولاية الأمر وبيان مالهم من حقوق وواجبات ، وبيان دورهم في ضبط واستتباب الأمن وحصول الجماعة .
- ٦ . أهمية التلمذ على أيدي العلماء الربانيين الوسطيين العارفين بأحكام الدين .
- ٧ . أهمية دور العلماء في بيان ماهية الجهاد الحق الذي يكون في سبيل الله ومتى يكون؟
- ٨ . بيان فضل الشهيد في سبيل الله وما أعد الله له .
- ٩ . دور العلماء في بيان من هو الشهيد في سبيل الله .
- ١٠ . بيان خطر الخروج على ولاية الأمر وأن هذا يجر الويلات على المجتمع والبلاد ، والتاريخ يشهد لذلك .
- ١١ . بيان فضل المرابطة والحراسة في الإسلام .
- ١٢ . عناية الإسلام بأسر الشهداء وذويهم وأن هذا تكريم لمن بذلوا أنفسهم رخيصة في سبيل الله .
- ١٣ . قيام الدولة بواجبها تجاه أسر الشهداء وذويهم .
- ١٤ . المجتمع أفراداً ومؤسسات لم يقدّم بدوره تجاه الشهداء وأسرتهم كما ينبغي ، إلا بعض الأفراد والمؤسسات .

التوصيات

أما أبرز التوصيات ، فهي كالتالي :

- ١ . غرس الولاء لله والرسول ولأئمة المسلمين وولاية أمرهم وحب الوطن في نفوس الناشئة ، وذلك أثناء مراحل الدراسة الدنيا .
- ٢ . على العلماء والمربين والمتخصصين تعريف المجتمع عامة والناشئة خاصة بحقوق الوطن عليهم .
- ٣ . على العلماء والمربين والمتخصصين بيان الأهمية القصوى لأمن البلاد والعباد ، وأن هذا لا يقبل المزايدة .
- ٤ . على العلماء والمربين والمتخصصين بيان الأهمية القصوى لولاية الأمر وما لهم من حقوق ووجبات ودورهم في استتباب الأمن .
- ٥ . على العلماء الربانيين تعليم الناس والشباب خاصة أهمية الوطن وفضل ولاية الأمر ، وكذلك بيان أهمية تحقيق الأمن في ربوع البلاد .
- ٦ . توضيح خطر التلمذ على أيدي من ينتسبون للعلم وهو منهم براء للشباب ، وما يجزئ ذلك من الولايات عليهم وعلى أوطانهم .
- ٧ . عقد الدورات والندوات والمحاضرات في بيان ماهية الجهاد الحق ، ومن هو الشهيد في سبيل الله؟ ومتى يكون الجهاد في سبيل الله؟
- ٨ . تحذير الشباب من قبل العلماء من خطر الخروج على ولاية الأمر .
- ٩ . على الدولة أن تحث المجتمع أفراداً ومؤسسات على الوقوف بجانب من يحمون ثغور البلاد وحماتها من المعتدين والمخربين .
- ١٠ . كما عليها أيضاً أن تقوم بواجبها تجاه أسرهم وما يحتاجون إليه .
- ١١ . مواجهة هذا الفكر بفكر تصحيحي مضاد ، يبين لهم خطأ ما وقعوا فيه .

الملاحق والوثائق

أولاً: الأمر الملكي رقم: أ/١١١، وتاريخ: ١٤٢٤/٥/٥هـ

أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز أمراً ملكياً بتكريم العسكريين الذين استشهدوا أو أُصيبوا خلال عمليات مكافحة الإرهاب يشمل منحهم نوط الشرف وترقيتهم استثنائياً ومنح عائلات الشهداء أو المصابين مساعدات مالية سخية. وفي ما يلي نص الأمر الملكي:

بعد الاطلاع على المادتين ٢٠ و ٢٩ من نظام خدمة الضباط الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٤٣ وتاريخ ١٣٩٧/٨/٢٨هـ. وبعد الاطلاع على المادة العاشرة من نظام خدمة الأفراد الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٩ وتاريخ ١٣٩٧/٣/٤هـ.

وبعد الاطلاع على نظام التقاعد العسكري الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٢٤ وتاريخ ١٣٩٥/٤/٥هـ.

وبناءً على ما عرضه علينا صاحب السمو الملكي ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني بشأن تكريم الشهداء والمصابين من أبنائنا العسكريين في كافة القطاعات أثناء عمليات مكافحة الإرهاب. أمرنا بما هو آت:

١. يُرقى الذين استشهدوا أثناء أدائهم الواجب إلى الرتبة التي تلي رتبهم مباشرة ويُمنحون راتباً يعادل أقصى راتب درجة الرتبة المرين إليها بالإضافة إلى البدلات والعلاوات التي كانوا يتقاضونها، كما كان الشهيد على رأس العمل.

٢. منحهم وسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الثالثة.

٤. منحهم نوط الشرف.

٥. تعيين أحد أبناء الشهيد بوظيفة والده وفقاً للمتطلبات النظامية.

٦. مساعدة أسرته بصفة عاجلة بمبلغ مائة ألف ريال.

٧. مساعدة أسرته في تأمين السكن المناسب في المنطقة التي يرغبون فيها وذلك بمبلغ خمسمائة ألف ريال.

٨. منح كل من والد ووالدة الشهيد مرتباً شهرياً قدرة (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف ريال إذا ثبت شرعاً أنه عائلهم.

٩. حصر الديون المستحقة للغير على كل شهيد وتوثيق ذلك من خلال المحكمة الشرعية لتسديدها عنه على

أن لا يتجاوز كحد أقصى عن كل شهيد خمسمائة ألف ريال.

ثانياً: المصابون من العسكريين:

١- مساعدة كل مصاب بمقدار مائة ألف ريال .

٢- ترقية المصاب من الضباط بعجز كُلي إلى الرتبة التي تلي رتبته مباشرة . ويعطى أقصى راتب درجة الرتبة المرفق إليها .

٥ . ترقية المصاب من الأفراد استثنائياً إلى الرتبة التي تلي رتبته مباشرة .

٧ . منح المصابين نوط الشرف .

ثالثاً: تكوين لجنة من كل من الحرس الوطني ووزارة الدفاع ورئاسة الاستخبارات العامة ووزارة الداخلية لتحديد الضوابط التي تحدد المستحقين فعلياً لهذخ المكرمة والتي تنحصر في عمليات مكافحة الإرهاب .

رابعاً: على صاحب السمو الملكي ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني تنفيذ أمرنا هذا .

ثانياً: الأمر السامي: رقم أ/٦٦، وتاريخ: ٢٦/٤/١٤٣٠هـ

تكريم بأمر من خادم الحرمين الشريفين . . .

قرار رقم أ/٦٦ وتاريخ ٢٦/٤/١٤٣٠هـ

أمر خادم الحرمين الشريفين بصرف مبالغ مالية لأبناء الشهداء والمصابين في حرب تحرير الكويت، وكان الأمر: أولاً: أن يُكرّم جميع الشهداء والمصابين العسكريين والمدنيين في حرب تحرير الكويت بمنح أسرة كل شهيد، ومنح كل مصاب قطعة أرض سكنية داخل النطاق العمراني التي يرغبون فيها بمساحة ٣٠ × ٣٠ م .

ثانياً: يكرم الشهداء من العسكريين والمدنيين في حرب تحرير الكويت بمنح ورثة كل منهم مبلغاً مالياً قدره (٥٠٠,٠٠٠) خمسمائة ألف ريال ويوزع بينهم بالتساوي .

ثالثاً: منح جميع الشهداء والمصابين العسكريين في حرب تحرير الكويت نوط الشرف، ومنح جميع الشهداء والمصابين المدنيين في الحرب المذكورة نوط المعركة .

رابعاً: يكرم المصابون من العسكريين والمدنيين الذين شاركوا في حرب تحرير الكويت بمنحهم مبالغ مالية وفقاً الآتي :

- ١ . إذا كانت نسبة العجز من (٩٠٪ إلى ١٠٠٪) يمنح مبلغاً مالي قدره (٥٠٠,٠٠٠) ريال .
- ٢ . إذا كانت نسبة العجز من (٧٥٪ إلى ٩٠٪) يمنح مبلغاً قدره (٤٠٠,٠٠٠) ريال .
- ٥ . إذا كانت نسبة العجز من (٥٠٪ إلى ٧٥٪) يمنح مبلغاً قدره (٣٠٠,٠٠٠) ريال .
- ٨ . إذا كانت نسبة العجز من (٣٠٪ إلى ٥٠٪) يمنح مبلغاً قدره (٢٠٠,٠٠٠) ريال .
- هـ . إذا كانت نسبة العجز أقل من (٣٠٪) يمنح مبلغاً قدره (١٠٠,٠٠٠) ريال .

ويكون تحديد نسبة العجز بناءً على تقرير اللجنة الطبية العليا المختصة .

خامساً : يبلغ أمرنا هذا للجهات المختصة لاعتماده وتنفيذه .

عبدالله بن عبد العزيز

رابعاً: خبر في جريدة الشرق الأوسط بتاريخ: ١٢/٨/١٤٣٠هـ

الرياض : «الشرق الأوسط» :

أعلنت وزارة الداخلية السعودية أمس ، عن صدور توجيهات بإخراج صدقات تعدت قيمتها الإجمالية حاجز المليون ريال (٢٦٦ ألف دولار)، وذلك عن شهداء الواجب، الذين لقوا حتفهم في الذود عن أمن بلادهم، خلال العمليات الإرهابية التي ضربت البلاد خلال أعوام مضت . وباشرت الجهة المختصة بوزارة الداخلية السعودية هذه التوجيهات التي تأتي في إطار ما توليه القيادة السعودية من اهتمام بشهداء الواجب، وأمر بها الأمير نايف بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية؛ حيث جرى توزيع ١٧٢٠ سلة بلغت كلفتها أكثر من مليون ريال، على الفقراء والمحتاجين في جميع مناطق البلاد، واحتوت كل سلة على ٢٥ كيلو غراماً من عشرة أصناف من المواد الغذائية الأساسية، وقد جرى تخصيص كل صدقة باسم أحد الشهداء، وجاءت الأولوية في توزيع الصدقات حسب ما أبدته أسر الشهداء، كما جرى التنسيق مع عدد من الجمعيات الخيرية لتوزيع حصص أخرى من الصدقات وفق ما رأته أسر الشهداء . مما يذكر : أن قسم رعاية أسر الشهداء بالإدارة العامة للشؤون العسكرية بوزارة الداخلية يحظى بمتابعة مستمرة من ولاة الأمر في البلاد، ويتولى القسم الاتصال المستمر بأسر الشهداء للتعرف على احتياجاتهم وتلبيتها تحت كل الظروف وفي كل الأوقات^(١) .

(١) جريدة الشرق الأوسط بتاريخ الثلاثاء: ١٢/٨/١٤٣٠ هجرية .

ثبت المصادر والمراجع

- ١ . الآداب الشرعية، الإمام أبو عبدالله محمد بن مفلح المقدسي (المتوفى سنة ٧٦٣هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية: ١٤١٧هـ.
- ٢ . الأسرة، د. أحمد محمد أحمد، دار القلم .
- ٣ . أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي (المتوفى سنة: ٩٧٨هـ) دار الكتب العلمية الطبعة: ٢٠٠٤م - ١٤٢٤هـ.
- ٤ . تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، المطبعة الخيرية بمصر: ١٣٠٦، دار مكتبة الحياة بيروت .
- ٥ . تاريخ عمر بن الخطاب، للإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي (المتوفى سنة ٥٩٧هـ)، مكتبة الإمام العالمية .
- ٦ . تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٧ .
- ٧ . التعريفات، علي محمد الجرجاني، دار الكتاب العربي .
- ٨ . تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى سنة: ٧٧٤هـ)، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- ٩ . جريدة الجزيرة، العدد رقم: (١٣٥٣٠)، تاريخ الأربعاء الموافق: ٢٥ / ١٠ / ١٤٣٠هـ .
- ١٠ . جريدة الشرق الأوسط، تاريخ الثلاثاء: ١٢ / ٨ / ١٤٣٠ هجرية .
- ١٢ . حقوق المواطنين وواجباتهم نحو حكّامهم، عبد الرحمن بن عبد الكريم الشيخ .
- ١٣ . خطبة الحاجة، وردت في حديث أخرجه أبو داود والنسائي في سننهما من حديث عبدالله بن مسعود، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح، رقم: (١٨٩٢)، ص ٣٢٩، وقال الألباني: صحيح، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع .
- ١٤ . الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، للإمام عبدالرحمن السهلي (المتوفى سنة: ٢١٨هـ)، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ.

- ١٥ . سنن أبي داود، للإمام سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَّجِسْتَانِي (المتوفى سنة: ٢٧٥هـ).
- ١٦ . سنن الترمذي، للإمام محمد بن عيسى بن سَورَة بن موسى بن الضحَّاك، الترمذي أبي عيسى (المتوفى سنة: ٢٧٩هـ).
- ١٧ . سنن سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، توفي سنة ٢٢٧، دار العصيمي للنشر - الرياض - الطبعة: الأولى، ١٤١٤ .
- ١٨ . سنن النسائي، للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى سنة: ٣٠٣هـ).
- ١٩ . شريط خطبة بعنوان: (فتنة ابن الأشعث) للشيخ سلطان العيد .
- ٢٠ . صحيح البخاري، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه . (صحيح البخاري)، للإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبي عبد الله (المتوفى سنة: ٢٥٦هـ).
- ٢١ . صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض .
- ٢٢ . صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى سنة: ٢٦١هـ).
- ٢٣ . عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للشيخ أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى سنة: ٧٥٦هـ)، تحقيق الدكتور محمد التونجي، عالم الكتب، الطبعة الأولى: ١٤١٤ هـ .
- ٢٤ . فتاوى إسلامية، جمع محمد عبد العزيز المسند .
- ٢٥ . فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ .
- ٢٦ . كتاب جمهرة اللغة، لابن بكر محمد الحسن بن دريد (المتوفى سنة: ٣٢١هـ)، تحقيق الدكتور رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى .
- ٢٧ . كتاب الجهاد، للإمام ابن المبارك (المتوفى سنة: ١٠٨١هـ)، المكتبة العصرية، بيروت: ١٤٠٩هـ .
- ٢٨ . كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (المتوفى سنة: ٩٧٥هـ)، تحقيق بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة: ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- ٢٩ . لسان العرب، لابن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

٣٠. محاضرة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية ألقاها في الجامع الكبير بالرياض في: ١/٥/١٤١٧هـ، ونشرت في جريدة المسلمون يوم الجمعة: ٨/٥/١٤١٧هـ، في عددها الصادر برقم: ٦٠٧.
٣١. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، طبعة جديدة: ١٤١٥ - ١٩٩٥.
٣٢. مدارج السالكين، لابن القيم، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٩.
٣٣. المستدرک على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
٣٤. مسند الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى سنة: ٢٤١هـ).
٣٥. معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، محمد العدناني، مكتبة لبنان ط ١ - ١٩٨٤.
٣٦. المقاييس في اللغة، معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر. الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٣٧. نبذة مفيدة عن حقوق ولاية الأمر الدكتور: عبد العزيز العسكر.
٣٨. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٣٩. الوطن والمواطنة وآفاق التنمية البشرية، الحسين وكاك، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط: ٢٠٠٧.
٤٠. الوطنية ومتطلباتها في ضوء تعاليم الإسلام، د. سليمان بن عبد الرحمن الحقييل، مطابع التقنية للأوفست، ط ٣: ١٤١٧هـ.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع	م
٥	مقدمة	١
٨	التمهيد	٢
١٠	الفصل الأول: حقوق الوطن ووجبات المواطنة، وفيه مبحثان:	٣
١١	المبحث الأول: واجبات المواطن تجاه أمن وطنه ومجتمعه	٤
١٦	المبحث الثاني: واجب المواطن تجاه ولاة أمره	٥
٢٢	الفصل الثاني: شهداء الواجب في الإسلام، وفيه مباحث:	٦
٢٣	المبحث الأول: من هو الشهيد في سبيل الله؟	٧
٢٧	المبحث الثاني: فضل الشهيد في الإسلام	٨
٣١	المبحث الثالث: فضل المرابطة والحراسة في الإسلام	٩
٣٤	الفصل الثالث: ولاة الأمر وشهداء الواجب، وفيه مبحثان:	١٠
٣٥	المبحث الأول: رعاية الدولة لشهداء الواجب وأسرهم، وفيه مطلبان:	١١
٣٥	المطلب الأول: رعاية الدولة لشهداء الواجب	١٢
٣٧	المطلب الثاني: رعاية الدولة لأسر شهداء الواجب	١٣
٣٩	المبحث الثاني: أهتمام الإسلام ورعايته لأسر الشهداء	١٤
٤٥	الفصل الرابع: دور المجتمع (أفراداً ومؤسسات) في رعاية أسر الشهداء	١٥
٤٧	الخاتمة	١٦
٤٨	التوصيات	١٧
٤٩	الملاحق والوثائق	١٨
٥٣	ثبت المصادر والمراجع	١٩
٥٥	فهرس الموضوعات	١٩